قصص بوليسية للأولاد

لغز البحر الأحمر

Looloo
www.dvd4arab.com

الصيّاد ذو الشارب المفتول

الصياد ذو الشارب

جلست الوالدة مع أبنائها المغامرين الثلاثة : «عـامـر» و «عـارف» و «عالية» ، بينما كانت المناقشات الحامية تدور بينهم .

قالت «**الوالدة**» : أنا لا أوافق على رحلتكم هذه !

عامر : وماهو السبب ؟

الوالدة : ألا يكفى ماحدث لكم فى العام الماضى ؟ إنى لن أنساه مدى حياتى !

عالية : وما ذنبنا فيما حدث يا ماما ؟ ! . .

عارف : الذنب ذنب سائق السيارة الذى أخذنا إلى الطائرة الخطأ ! . .

الوالدة : هذا لا يهمّنى ! المهم أنكم بدلاً من أن تقضوا وقتكم فى « الغردقة » مع خالكم . . قضيتموه بين يدى عصابة خطيرة فى مجاهل الوادى الرهيب !

عامر : وماذا كانت النتيجة ؟

عارف : ألم نقبض على عصابة « مجاهد » الدولية . . وتسترجع الآثار المصرية القديمة المسروقة ؟

عالية : ونُشرت أخبارنا وصورنا فى جميع صحف العالم ! !

الوالدة : أنا لا يهمّنى أن أرى صوركم فى الصحف . . قدْر اهتمامى بسلامتكم !

وهنا دخل الوالد الحجرة ، وقال لها مبتسماً : رفقاً بالأولاد . . فهم فى حاجة ماسّة إلى الترويح بعد عناء الدراسة طول العام . . ونجاحهم الباهر !

الوالدة : ولماذا « الغردقة » بالذات ؟ ! . .

عالية : هناك يرأس خالنا « ممدوح » سلاح السواحل ! وهو سوف يسهر على راحتنا . .

الوالدة : وهذا بالذات ما يخيفنى ! ! أخى « ممدوح » يساعدكم على المغامرة !

عارف : وهناك أيضاً زورق السواحل البخارى نستعمله فى نزهاتنا البحرية ! . . هذه المنطقة من بلدنا جديدة علينا . . لا نعلم عنها شيئاً !

عامر : والشعاب المرجانية . . والجزر الكثيرة المنتشرة فى عرض البحر الأحمر . . وحيث أفواج الأسماك النادرة . . و . . .

الوالدة : كفى ! كفى ! حسناً . . . فقط أرجوكم أن تبتعدوا عن كلّ ما يهدّد سلامتكم . وأن تعدونى بذلك !

صاح المغامرون مهلّلين من الفرح . لقد انتصروا أخيراً . . وهاهم سيقضون أجازتهم السنوية فى « الغردقة » الجميلة . ولكنهم كانوا يأملون فى أن يصادفهم حظٌّ أسعد من حظّهم فى العام الماضى !

وكان « سمارة » يجلس صامتاً فى ركن من الغرفة ، يداعب كلبه « روميل » ، بينما تحطّ الببغاء الداهية

«زاهية» على كتفه ! فهو يعلم أن لا أحد يأبه برأيه فى هذا الموضوع . وكلّ ماكان يهمّه هو أن توافق الوالدة على سفرهم إلى «الغردقة»،أمّا هو فما عليه إلاّ أن يتبعهم . . حتى لو ذهبوا به إلى آخر العالم ! . .

* * *

اتصل «ممدوح» بالمغامرين تليفونيًّا من مقر عمله ، ليخبرهم بأنه سيصل إلى القاهرة عصر الخميس ، ليرافقهم بنفسه إلى «الغردقة» فجر الجمعة . . . بالأوتوبيس ! ! . .

لم يعطهم «ممدوح» فرصة للتحدث معه ، بل أنهى المكالمة باقتضاب ، عندما كانوا يتساءلون منه عن الحكمة فى السفر بالأتوبيس !

ولماذا بالأوتوبيس ؟ ! . . إنه يملك سيارة حديثة قوية !

فالمسافة من القاهرة إلى «الغردقة» تناهز الخمسمائة كيلو متر تقريباً ! والسفر بهذه الوسيلة شاق مرهق . ولكن

لا بأس ! إنهم سمعوا أن الطريق الساحلى على شاطئ خليج السويس جميل . . سوف ينسيهم مشاق السفر الطويل !

وما إن أتى عصر الخميس ، حتى كان المغامرون ينتظرون وصول خالهم فى شوق ولهفة . وقد رأى «عامر» أن يشغل وقته فى تحضير مهمات الرحلة .

جاء المغرب . . ثم العشاء . . ولكن «ممدوح» لم يصل ! . .

قال «**عامر**» : سيصل خالنا الليلة ! إنه لم يخلف لنا ميعاداً ! أنتم الآن فى حاجة إلى الراحة . . سأنتظره أنا بعض الوقت . . فادخلوا إلى مخادعكم . .

جلس «عامر» فى نافذة حجرته يطلّ على الحديقة . ولكن لم تمض عليه دقائق ، حتى هُيِّئ له أنه سمع حفيفاً خفيفاً يصدر عن شجيرات سور الحديقة ! كما خُيِّل إليه أنه لمح شبحاً يتحرك فى الظلام !

لا شك أنها تهيّؤات صوّرها له الظلام والهدوء . أو

ربما كان قطاً أو كلباً يجتاز سور الحديقة ! . . فرأى أن يتسلّل إلى الحديقة من الباب الخلفىّ ، إمعاناً فى الاحتياط ، بعد أن دسّ بطاريته فى جيبه . . إذن قد لا يكون واهماً ! !

لم يجرؤ على استعمال بطاريته ، فكان يتحسّس طريقه ببطء بجوار السور . وكان لا يرى أبعد من كفّه فى الظلام الحالك !

وما كاد يخطو بضع خطوات ، حتى وجد نفسه مندفعاً ينكفئ على وجهه أرضاً ، والطين يملأ فمه ! وفى لمح البصر وجد نفسه مقيّد اليدين ، مكمّم الفم ، وصوت يقول له :

– كنت أتوقّع أن تتعقّبونى إلى هذا المكان !

ثم جذبه المهاجم وأوقفه ، وألقى بضوء بطاريته على وجهه ، وإذا به يصيح من المفاجأة :

– « عامر » ! ! . . أهذا أنت يا « عامر » ؟ ! . لقد ظننتك أحدهم ! . .

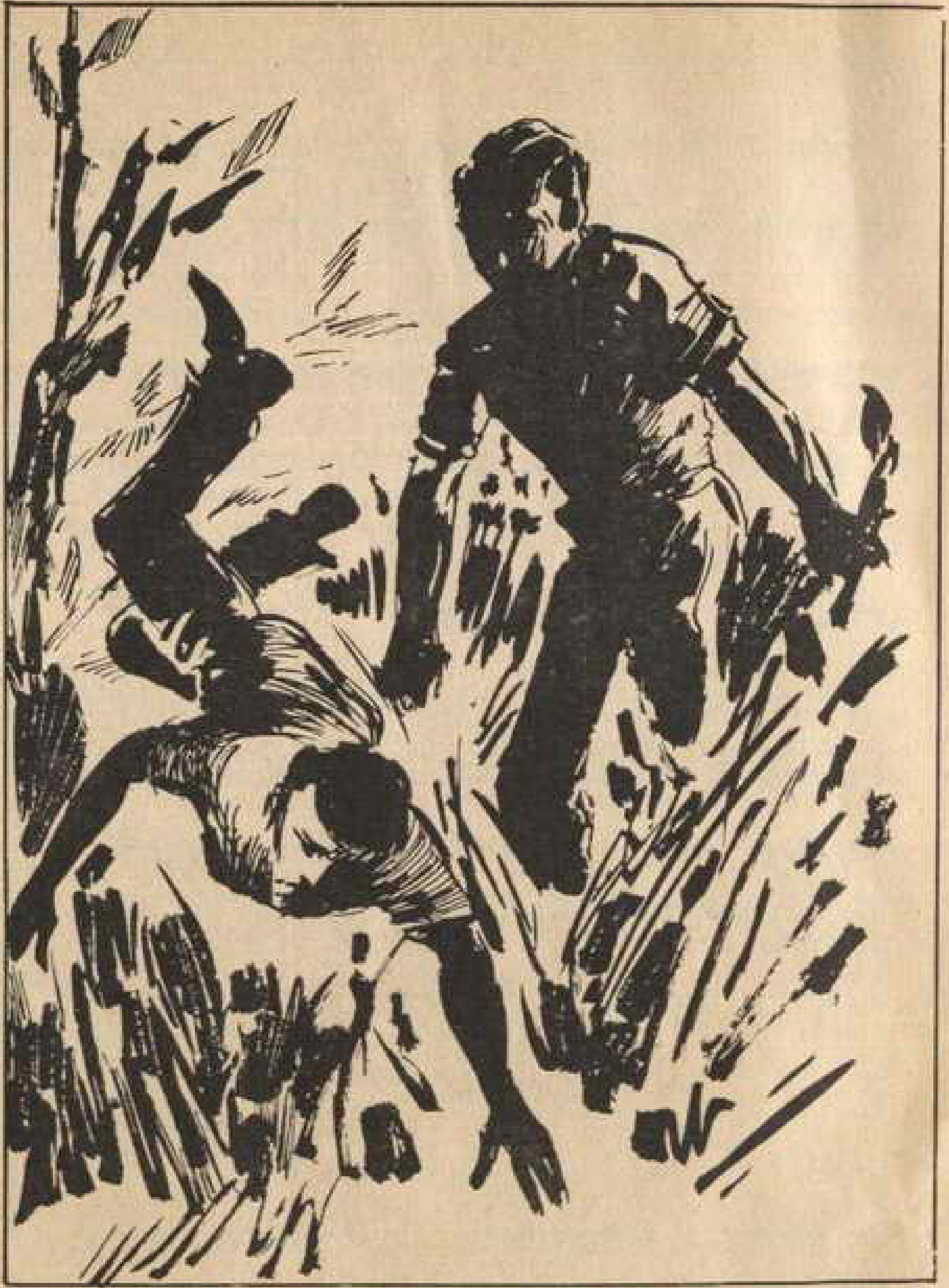

وما كاد « عامر » يخطو بعض الخطوات حتى وجد نفسه ملقى على الأرض

وبعد أن فكّ وثاقه ، قال له «عامر» بعد أن أزال الطين من فمه ووجهه ، وزالت عنه المفاجأة والدهشة :

عامر : لقد تأخّرت علينا يا خالى ! .. ولكن مَنْ كنت تظنّنى ؟ ! ..

ممدوح : هذه مسألة يطول شرحها ! لا تؤاخذنى يا «عامر» على قسوتى معك ! .. فقد اختلط الأمر علىّ فى الظلام ..

عامر : هيّا بنا فالجميع ينتظرونك .. وإن كانوا نياماً !

ممدوح : مهلا ! .. يجب أولاً أن آخذ حذرى ! .. لا تضئْ نوراً ، أو تصدر صوتاً !

عامر : ما الذى حدث يا خالى ؟ إنك تبالغ ! هل هذا الغموض يتعلّق برحلتنا ؟

ممدوح : أنت تعهد فىّ يا «عامر» أنى لا أدع شيئاً للمصادفات !

عامر : وأنا كذلك ! .. فقد خرجت إلى الحديقة من

الباب الخلفىّ !

ممدوح : هذا احتياط فى محلّه .. هيا بنا إذن ندخل من الباب الخلفى .. وسأروى لكم كل شىء !

° ° °

اكتظت حجرة «عامر» الصغيرة بالمغامرين ، وكانوا يلتفّون حول «ممدوح» يستمعون إليه فى هدوء ، وقد هدأت نفوسهم ، بعد أن طمأنهم على رحلة الغد ، وأنه لم يحدث على البرنامج أى تعديل !

قال «**ممدوح**» : ستتوجّهون بسيارتكم إلى ميدان «التحرير» فى السادسة صباحاً ، لتستقلوا منه أوتوبيس «الغردقة» . وهاهى تذاكر السفر حجزتها لكم ! ..

عامر : كنا نفضّل أن نسافر معك فى سيارتك بدلاً من الأتوبيس !

ممدوح : هذا مستحيل !

عالية : لماذا ؟ هل سيارتك معطّلة ؟ .

بدأ «ممدوح» يقصّ عليهم قصّته . فقال إنه يقتفى أثر

عصابة دولية خطيرة . وأن هذه العصابة تتعقّبه أيضاً تريد أن تتخلّص منه ! فهو والعصابة كالقطّ والفأر ، كلّما ظهر أحدهما اختفى الآخر ! . .

عارف : وأين مقرّها ؟

ممدوح : لا أحد يعلم على وجه التحديد ! والمعلومات عنها شحيحة جدًّا ! فالعصابة على قدر كبير من المهارة فى التخفى والتمويه وسرعة الحركة !

عامر : وما هو نشاط هذه العصابة ؟

ممدوح : هذا سرّ تحافظ عليه المخابرات ولا تعلنه ، ولا يمكننى فى الوقت الحاضر أن أسرّه إليكم ! ! . .

عامر : وما هو دورك فى هذا النشاط ؟

ممدوح : أنا أقود القوّة التى تتعقّبها !

عالية : إذن ماذا تفعل هنا ؟ هل تبحث عن العصابة فى منزلنا ؟ ! . .

ضحك «**ممدوح**» طويلاً ، وقال : تعتقد المخابرات أن حياتى فى خطر . . فصدرت لى الأوامر المشدّدة

بالاختفاء عن الأنظار بعض الوقت فى مكان مجهول . . حتى تفقد العصابة أثرى ! ! . .

عامر : الآن فهمت ! . . كنت تعتقد أننى أحد رجال العصابة . . تعقّبك وكمن لك فى الحديقة ! ! . .

ممدوح : نعم . . ولذلك لا يمكننى أن أسافر معكم فى سيارتى . . فهى معروفة لهم جيدًّا . . وقد ينصبون لنا كميناً فى الطريق !

عالية : وكيف ستسافر إذن ؟

ممدوح : فى نفس الأوتوبيس !

سمارة : ستكون معنا ؟ . .

ممدوح : طبعاً . . وهل من المعقول أن أترككم وحدكم ؟

سمارة : ولكن العصابة قد تتعرّف عليك ! وعلينا أيضاً !

ممدوح : لن يتعرّف أحد علىّ ! حتى ولا أنتم ! ! . .

عالية : كيف ؟ إننا نحفظك عن ظهر قلب يا خالى !

ممدوح : سأكون متنكراً فى زىّ صيّاد عائد إلى الغردقة !

عالية : وما العمل إذا ركب أكثر من صيّاد ؟ ستتوه وسطهم ! ويختلط الأمر علينا !

ممدوح : سأحمل فى يدى سلّة بها ملابسى . . وأضع على رأسى قبعة بيضاء رخوة . . وسيسهل عليكم تمييزى من شاربى المستعار الأسود المفتول ! . . والآن أستودعكم الله . . وإلى اللقاء باكر صباحاً فى ميدان « التحرير » .

° ° °

وفى تمام السادسة صباحاً ، كان المغامرون يجلسون على مقاعدهم المحجوزة فى أوتوبيس الغردقة ، وعيونهم ترقب الجالسين حولهم ، والوافدين عليهم . . . ولكن لا أثر للصيّاد حامل السلّة . . ذى القبّعة البيضاء الرخوة . . والشارب الأسود المفتول ! . . .

أيكون خالهم اضطر إلى التخلّف عن السفر؟ ماذا سيفعلون لو حدث له مكروه ! !

الطلوع إلى عرض البحر

أعلن « الكمسارى » عن بدء قيام الأتوبيس ، ولكن لم يظهر أثر « لممدوح » ! ولا لذلك الصيّاد ذى القبعة الرخوة والشارب المفتول ! ولكن ماكاد الأوتوبيس يتحرك ، حتى اندفع من بابه كالصاروخ من كانوا فى انتظاره بفارغ الصبر !

عامر

دخل الصيّاد وهو يحمل سلّته ، وجلس فى الصف الأخير ، دون أن يعير المغامرين ولولفتة عابرة ! . . فاختلس « عامر » النظر إليه من باب الفضول وحبّ الاستطلاع .

أيكون هو « ممدوح » ؟ . . هذا مستحيل . إنه ليس

هو ! ! . أهى مصادفة ؟ ! إن هذا الوجه الغريب قد لفحته شمس وهواء البحر طوال السنين ، فصبغته باللون الأحمر القانى ! . . أما إذا كان هو «ممدوح» بعينه ، فهذا يدلّ على براعة خالهم فى فن التنكّر والتخفىّ ! . .

مرّت الساعات الطويلة ، والسيارة تنهب بهم الأرض فى طريقها إلى «الغردقة» . كان القلق يستبد بهم وهم يفكّرون فى مصيرهم ، لو أن خالهم تخلّف لعذر قهرى . . أو أصابه مكروه . . أو وقع فى كمين نصبه له أعداؤه ! ! . .

اخترق الأتوبيس الطريق الصحراوى الذى يربط مدينة «الكريمات» قرب «بنى سويف» ، بميناء «الزعفرانة» ، مقرّ أسطول صيد السردين فى خليج السويس . وهناك توقّف بعض الوقت للراحة والتريّض ، ولمشاهدة اللوريات الضخمة وهى تنقل «طبالى» السردين إلى داخل القطر .

وكان ما جذب انتباههم بصفة خاصة ، هو ذلك

الصيّاد ذو الوجه الأحمر المحروق ، وهو يندسّ وسط الصيادين يحادثهم . فاقتربوا منه لعلّه يبدى لهم دلالة ، أو تصدر عنه إشارة قد تفصح عن شخصيته . ولكن خاب فألهم ! . .

قال «**عارف**» : إذا كان هو خالنا حقيقة . . فما شأنه بهؤلاء الصيادين ؟

سمارة : هذا صحيح . . فهو يتحدث إليهم كزملاء يعرفهم منذ زمن طويل !

عالية : ولماذا لا يكون هو خالنا «ممدوح» ؟ ! . . وهؤلاء الصيادون هم عيونه وأعوانه ، يتنكرون فى زىّ الصيادين ، يلتقط منهم بعض المعلومات والأخبار ؟ ! . . .

عامر : يالك من نبيهة يا «عالية» ! هذا جائز . . إذ ليس من المفروض أن يكشف لنا خالنا عن نفسه كاتفاقه معنا ! . . .

تابع الأوتوبيس سيره إلى المحطة التالية ، وهى ميناء

«رأس غارب» مدينة البترول . وكان المغامرون يتطلّعون من النوافذ ، يلهيهم جمال الطريق الساحلى ، ويأخذ عليهم لبهم . فالبحر بزرقته المتدرّجة وأمواجه المتكسّرة على يسارهم . والجبال الصخرية الشاهقة ، ورمال الصحراء الشرقية الواسعة على يمينهم . إنهم لا يفكّرون فى هذه اللحظات السعيدة فى شئ آخر ! حتى الصياد ذو الشارب المفتول نسوه ! ! . .

وهكذا إلى أن وصلوا مدينة «الغردقة» الجميلة ، قبل أن يحلّ الظلام .

نزل المغامرون وانتظروا مع غيرهم من الركاب حتى يحضر متاعهم . أما الصيّاد فهرول بعيداً ، وهو يحمل كل متاعه فى سلّته ! تابعوه بنظراتهم ، وكان لا يلتفت يميناً ولا يساراً ، حتى اختفى عن الأنظار ! هذا غريب حقًّا ! لو كان هو خالهم ، أما كان يحسن به أن يطمئنهم ولو بنظرة عابرة ! ! .

انصرف الركاب ، ولم يبق غير المغامرين يقفون

وحدهم حيارى . يتداولون فيما يفعلونه . وإذا بهم يفاجأون برجل قوى البنية ، صارم الملامح ، يتقدم إليهم فى حذر ويهمس لهم :

– لدىّ تعليمات من العقيد «ممدوح» بأن أصطحبكم إلى منزله . . تفضّلوا . . السيارة فى انتظاركم . .

سار بهم الشخص الغريب فى طريق يؤدّى إلى شاطئ البحر ، فى منطقة نائية جميلة .

سألته «**عالية**» : هل سيكون خالنا «ممدوح» معنا بالمنزل ؟

– التعليمات هى أن أسهر على راحتكم الليلة . . وأن أوصلكم إلى «السقّالة» مع حاجياتكم ؟ فى السادسة صباحاً ! هذه هى مهمّتى !

صمت المغامرون ، إذ لم تكن هناك جدوى من انتزاع أية معلومات من هذا الرجل الصارم ! إنه ينفذ التعليمات التى صدرت إليه من خالهم بحذافيرها ! . . وإن كانوا قد

شكوا للحظات فى هذا الرجل فمن أدراهم أنه فعلاً رسول من قبل خالهم ؟ ولكن كانت هيئته توحى إليهم بالطمأنينة . . فأمنوا إليه . .

° ° °

أيقظهم الحارس فى الخامسة صباحاً . وكان البحر هادئاً ، والجو صحواً ، والسماء زرقاء صافية .

قال «**عامر**» : ياحسن الحظّ . . الجو جميل . . ستكون الرحلة فى البحر ممتعة . . . والصيد وفيراً ! . .

الحارس : لا يغرّنك هذا الصحْو ! فالبحر الأحمر متقلّب ! . الآن هادئ . . وبعد ساعة ثائر هادر ! . . فهو بحر لا أمان له ! . . .

عالية : وماذا يفعل الصيادون المساكين بمراكبهم الصغيرة ، إذا ثار البحر عليهم فجأة . . . وسط القروش والأسماك المتوحشة ؟ . .

الحارس : يلجئون إلى أقرب «كنّ» ! . إذا كانوا فى عرض البحر . .

عالية : وماهو «الكِنّ» ؟

الحارس : هو مكان آمن هادئ ، تحميه الجزر والشعاب المرجانية ، وتصدّ عنه الأمواج والعواصف والأنواء ! وهذا ما ستفعلونه إذا هاج عليكم البحر فجأة ! . . .

عامر : وهل ينتظر أن يثور البحر اليوم ؟ إن الشواهد لا تدل على ذلك !

الحارس : لا أحد يعلم ! ولكن قد تصادفكم «نوّة الصليب» ! وميعادها الآن فى سبتمبر ! . . . سوف ينقلب فيها البحر رأساً على عقب !

عالية : نرجو ألاّ تصادفنا ! . وأن نضطر إلى اللجوء إلى أقرب «كنّ» !

الحارس : هذا مستحيل ! . . ستبدأ فى ٢٧ سبتمبر ، وتمكث ثلاثة أيام . . . إن «نوّات» البحر الأحمر كالساعات الدقيقة . . لاتقدّم ولا تؤخّر ! . . ولدينا منها فى العام أربع عشرة «نوّة» ! ! . . .

كان المغامرون يستمعون إليه ، وهم يدعون الله أن يجنّبهم شرّ هذه « النوّات » ! فهم قد أتوا إلى البحر الأحمر لكى يمتّعوا أنفسهم بنزهات بحرية هادئة ، وبصيد ثمين يستخرجونه من أعماقه . . . لا أن يصارعوا الأمواج والأنواء ، وسط القروش والدرافيل وأسماك « الباراكودا » المفترسة ذات الأنياب الحادّة ! ! . فهذا لم يكن لهم فى الحسبان !

ولكن ماذا يفعلون الآن ؟ إنهم سيبحرون بعد ساعة واحدة . ليجدوا أنفسهم وسط هذا البحر الهوائىّ المتقلّب الغدّار ! ولكنهم مع ذلك يطمئنون إلى خالهم « ممدوح » ، ويضعون ثقتهم فى خبرته وحنكته وشجاعته . إنه يعرف الكثير عن البحر . . فقد عركه ومارسه ! وكم طارد المهرّبين والمجرمين بين شعابه وجزره ! . .

ولكن أين هو خالهم ؟ لقد اختفى أثره ! كانوا ينتظرون بالأمس أن يبيت ليلته معهم فى منزله . ولكنه لم يفعل ! . . لقد ابتدأت الهواجس والوساوس والمخاوف

تساورهم على مصيره . إن الغموض والإبهام يكتنفان تصرّفاته العجيبة ! أما كان فى إمكانه أن يرسل إليهم ولو كلمة واحدة يطمئنهم فيها على حاله ؟

وصلت بهم السيارة إلى الشاطئ . وتوقّفت أمام « سقّالة » تمتد داخل البحر . شاهدوا زورقاً بخاريًّا كبيراً يرسو بجوارها ، يحرسه بعض البحّارة من الجنود . ياله من زورق فاخر لم يروا فى حياتهم أجمل منه ! . .

قادهم أحد البحارة إليه ، وهو يقول لهم :

— « الريّس » فى انتظاركم داخل الزورق . .

وما كادوا يدخلونه ، حتى فوجئوا بالصيّاد ذى الشارب المفتول ، وهو ممسك بعجلة القيادة . . ويهشّ فى وجوههم ! . .

فصاح المغامرون فى صوت واحد : خالنا « ممدوح » ! ! . .

قال « **عامر** » : جعلتنا نعيش على أعصابنا فى الأربع والعشرين الساعة الماضية! . . لماذا كل هذا الغموض ؟ .

ممدوح : سنبحر توًّا إلى عرض البحر . . وسيتّسع الوقت أمامنا للحديث . . .

* * *

أخذ الزورق القوىّ يمخر عباب البحر الهادئ فى سرعة فائقة . وكان « ممدوح » يمسك الآن بعجلة القيادة ، بعد أن أزال شاربه المفتول ، ومسح وجهه من آثار الأصباغ والألوان . فعاد إلى لونه الطبيعى ! وسحنته المألوفة ! ولكنه احتفظ بملابس الصيادين !

جلس المغامرون يلتفّون حوله فى غرفة القيادة الصغيرة ، وهو يشرح لهم ما خفى عليهم من الآلات الدقيقة التى تكتظ بها الغرفة . .

قال « **ممدوح** » : وأهم ما يمتاز به هذا الزورق ، هو هذا الجهاز ! إنه جهاز لاسلكى للإرسال والاستقبال ! سوف نكون على اتصال مستمر مع مركز القيادة ! . .

ثم أخرج من جيبه خريطة رسمها بيده ناولها لهم . وقال :

— هذه هى خريطة المنطقة . أدرسوها جيّداً ! . .

أخذوا يتفحصون الخريطة ويدرسونها بإمعان . وكان «عامر» يقرأ لهم بصوت مسموع الأسماء المدوّنة عليها : جزيرة «شدوان» ، وهى أكبر الجزر فى المنطقة . . وهذه هى جزر «الجفاتين» الثلاثة . . . «الجفتون» الصغير . . يليه المتوسط . . ثم الكبير ! وهذه هى جزيرة «أبو رمادة» وهذه هى «الجوبال» وهذه هى «الطويلة» .

عارف : وهل هذه الجزر مأهولة ؟

ممدوح : «شدوان» فقط يقيم فيها موظفو الفنار . أما باقى الجزر فهى خاوية تماماً . وقد يلجأ إليها أحياناً بعض الصيادين للراحة . . أو للاحتماء بها من الأنواء . . وإلاّ من بعض الطيور كالنوارس . . أو حيوان «الإستاكوزا» الذى يزحف على شواطئها الضّحلة . . ويمكنكم اصطيادها بالأسياخ تغرزونها فى ظهورها !

عالية : هذه أصلح منطقة للاختفاء . . لن يخطر على بال أحد من مطارديك أنك تختفى فيها !

عامر : والآن إلى أين ؟

ممدوح : إلى «الجفتون» الصغير أولاً . فهناك سنجد سقالة صغيرة يمكن أن نرسو عليها . . ونمكث فيها يوماً !

عارف : وبعد ذلك ؟

ممدوح : سنتجوّل فى المنطقة بين الجزر .

عالية : وهل سنمكث طويلاً ؟

ممدوح : أسبوع . . أو أسبوعان . . حسب الظروف ! لقد أحضرت معى خياماً وطعاماً وماءً يكفينا لمدة طويلة . . وإذا احتجنا إلى شىء . . أو صادفتنا بعض الصعاب ، فسأتصل فوراً بالقيادة عن طريق جهاز اللاسلكى . فترسل لنا النجدة فلا تحملوا همًّا ! ...

داخلهم الاطمئنان من قول خالهم ، بالرغم من أن الخطر كان يبدو لهم جاثماً فى كل موجة .

وبعد ساعتين تقريباً لاحت لهم أشباح «الجفاتين» الثلاث ، وهى تتجاوز فى الأفق القريب كالأهرامات .

قال «**ممدوح**» : سنصل بعد عشر دقائق . .

الاتصال بمركز القيادة

ممدوح

سار الزورق فى سرعة متوسطة حول الجزر الثلاث . وكان « عامر » يجلس على كرسى مثبت فى المؤخرة ، وهو يقبض بقوّة على عصاة الصيد التى تشبه الهراوة الغليظة ! ومركّب بهذه العصا بكرة ضخمة من الصلب ، تلتفّ حولها ما ينوف على المائتى متر من خيوط النايلون السميكة . ومربوط فى نهاية الخيط « ملعقة » معدنية لامعة مستطيلة تأخذ شكل السمكة ، مثبت فى ذيلها صنارة كبيرة حادّة .

جلس « ممدوح » بجوار « عامر » يدلى إليه بالنصائح والإشارات . فقد كانت هذه أولى تجاربه فى الصيد فى

المياه العميقة .

قال « **ممدوح** » : والآن إدل بخيطك بعيداً ، ودع الملعقة تسبح فى الماء كالسمكة . . وكن حذراً ! فقد تأتى لك بوحش كبير ! . .

وهكذا جلس المغامرون حول « عامر » والزورق يسير بهم يتهادى فوق سطح الماء ، والخيط السميك يتدلّى بعيداً يسحب وراءه الطُّعم المعدنى اللامع !

كانت الرهبة تتملكهم ، وهم فى انتظار أن يروا الصّراع بين أخيهم ، وبين هذا الوحش الكبير المنتظر !

قالت « **عالية** » : تشجّع يا « عامر » . . نحن هنا بجوارك ! . .

وإذا « بعامر » يشعر فجأة بما يشبه الحجر الثقيل يجذبه ، حتى كاد يقتلعه من كرسيه ويقذف به فى الماء !

صرخ فيه « **ممدوح** » : لا تضطرب يا « عامر » ! إنها سمكة ضخمة ! . . دعها تسحب الخيط ! . . تمالك أعصابك !

وبعد نصف ساعة من المقاومة العنيفة بين «عامر» ، والوحش الغائص تحت الماء ، هذا يشدّ تارة ، وذاك يجذب تارة أخرى فى طلب الإفلات والنجاة ، حتى كادت تخور قواه !

وإذا بالوحش ينهار فجأة وتلين عريكته . لقد انتصر «عامر» ! . فأخذ يسحب هذا الثقل الرهيب ببكرته فى صعوبة بالغة ، حتى أتى به فى حذاء الزورق ، حيث كان «ممدوح» يستعد لانتشاله بخطّاف طويل من الصلب ! . .

وما كاد «عامر» يرى السمكة الضخمة فى قاع الزورق ، حتى ذهب عنه التعب والإرهاق فجأة ، وهلّل من الفرحة والسعادة .

قال «**ممدوح**» : هذه سمكة نادرة من نوع «التونة» الفاخرة ! . . إنها تفوقك يا «عالية» حجماً ووزناً ! ! . .

عالية : الآن لا خوف من أن ينفد طعامنا ! هذه السمكة سوف تكفينا شهوراً ! . .

ممدوح : بل سنحتفظ بها فى ثلاجة الزورق الكبير ، حتى نحنّطها لتكون شاهداً على براعة «عامر» وشجاعته فى الصيد !

° ° °

تكاتف الجميع على حمل السمكة الضخمة ، وألقوا بها فى الثلاجة الواسعة . وبعد ذلك وجّه «ممدوح» الزورق فى بطء وحذر نحو خور هادئ على شاطئ جزيرة «الجفتون» الصغير . وهناك ألقى مراسيه بجوار سقالة صغيرة متداعية ، تختفى فى ظلّ جرف صخرى عال .

وأثناء هذه العملية البحرية الدقيقة ، كان المغامرون يعجبون بمهارة خالهم وحنكته فى تفادى الصخور الناتئة والشعاب المرجانية الحادّة . ولكنه لا شك يعرف مواقعها جيدًا ، مع أنها تختفى تحت سطح الماء ، كالشراك التى تنتظر وقوع الفريسة ! . .

وما كاد محرّك الزورق يتوقف حتى انتهت «عالية» وقالت :

- ما هذا ؟ إنى أسمع أزيز طائرة ! . .

تصنّت الجميع وتطلعوا إلى السماء الزرقاء الصافية . فرأوا نقطة صغيرة ، بدت لهم كنجم فضى معلّق بين البحر والسماء ! .

قال « **ممدوح** » : غريب ! . . هذا آخر ماكنت أنتظره هنا ! .

عامر : وما هو وجه الغرابة فى أن ترى طائرة تحلّق فى السماء ! . .

عارف : الطائرات الآن تملأ السماء ، حتى أصبحت تزاحم الطيور فى الجو ! . .

ممدوح : ولكن هذا الطريق لا تسلكه الخطوط الجوّية العادية !

صمت « ممدوح » وتناول من يد « عامر » منظاره ، وصوّبه نحو السماء ، وتمتم قائلاً :

ليست واضحة إن كانت طائرة بحرية أو بريّة !

أرجع « ممدوح » المنظار إلى « عامر » وجلس فى

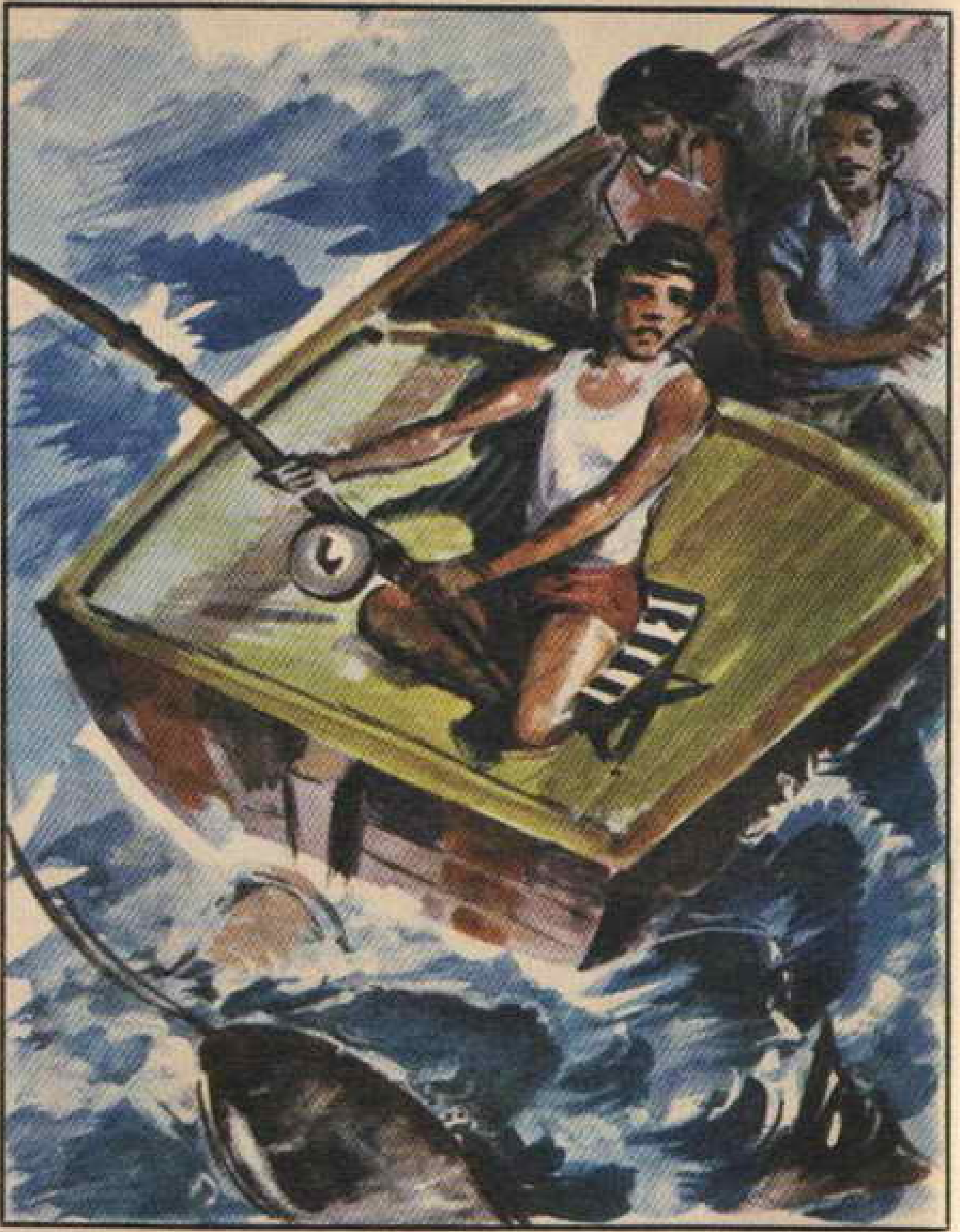

انتصر « عامر » على السمكة الكبيرة ، وأخذ يسحبها إلى الزورق .

مواجهة جهاز اللاسلكى ، وأدار بعض الأزرار ، فصدرت عنها أصوات صغيرة متقطعة . .

ممدوح : ماكنت أجرؤ على الخروج بكم إلى عرض البحر ، لولا وجود هذا الجهاز . الآن يمكننى أن أبعث برسائل يومية إلى مركز القيادة . . .هيّا بنا ننقل حاجياتنا إلى الجزيرة بسرعة ! . .

قادهم «ممدوح» إلى مكان منبسط تنبت فيه بعض الحشائش ، وتحيط به الصخور العالية . ثم نصبوا خيامهم ، وحملوا ما فى الزورق من طعام وأمتعة . وأودعوها فى شقّ متسع بين صخرتين ، حتى لا تكتظ بها خيامهم الصغيرة ! . .

وقد اختار لهم «ممدوح» هذا المكان لقربه من شاطئ البحر ، فهو لا يبعد عنه إلا أمتاراً معدودة . وبذا يسهل عليهم الغوص والصيد والسباحة دون مشقة أو عناء ! . .

وبعد أن انتهوا من نصْب المخيَّم ، أخرج «عامر» أدوات الغوص وقال : هيّا بنا إلى الماء ! . .

ممدوح : سأذهب معك . . فأنا فى حاجة إلى حمّام بارد . .

سمارة : وأنا كذلك . . سأساعدك فى حمل محصول السمك ! . .

عالية : حاذر من القروش يا « عامر » ! . وعد إلينا سالماً ! . .

عامر : ألا تأتى معنا يا « عالية » ؟

عالية : لا . . سأستريح قليلاً . . فأنا أشعر بالتعب .

عارف : وأنا سأمكث مع « عالية » . . حتى لا نتركها وحيدة !

ممدوح : لا تقلق يا « عالية » فقد نتأخر قليلاً . سنذهب إلى مكان متطرف من الجزيرة ، ولكنه يصلح للسباحة ، ويعجّ بالأسماك الكبيرة . .

وبعد انصرافهم ، انهمكت « عالية » و « عارف » فى إعداد الخيام بالكليم والبطاطين استعداداً للّيل .

وما إن انتهيا من ذلك ، حتى توقفت « عالية »

وأشارت بأصبعها نحو السماء ، وقالت :

– ما هذا ؟ أطائرة ثانية ! ! . . . انظر يا « عارف » ألا تراها ؟ . . . ماذا تفعل هذه الطائرة هنا ؟

عارف : أراها طبعاً . . فهى واضحة ! . .

عالية : هذا عجيب ! . . ألا ترى هذا الشىء الذى يسقط منها ؟

عارف : أين المنظار ؟

بحثا عن المنظار فى كل مكان ، ولكنهما لم يعثرا عليه . .

عالية : رأيت شيئاً أبيض يسقط ببطء من الطائرة ! أرجو ألاّ نكون فى خطر ! . . .

عارف : سوف يفسّر لنا خالنا ذلك . . لابد أنهم شاهدوا ما شاهدناه ! وأعتقد أن « عامر » أخذ منظاره معه . .

ولكن سرعان ما تلاشى كل أثر للطائرة ، فانصرف المغامرون إلى عملهم .

كان اليوم حاراً ، والسماء صافية . وإن كانت بعض السحب الملَبدة بالغيوم تظهر فى الأفق البعيد .

قال «**عارف**» وهو يثبّت أوتاد الخيام : الجوّ ينذر بعاصفة ! فضحكت «عالية» وقالت : هذه نوّة «الصليب» ! ! . . .

وعندئذ وصل «ممدوح» يتبعه «سمارة» وهو يحمل سمكة نادرة ملوّنة ، وقال : انظرى يا «عالية» إلى السمكة التى اصطادها «عامر» ! إنها سمكة «الببغاء» ! !

صاحت «**عالية**» من الدهشة : وقالت : صحيح إنها تشبه «زاهية» تماماً بألوانها . وهاهوذا منقارها المقوّس الحادّ ! يالها من سمكة عجيبة ! ! . . .

ثم وصل «عامر» يتهادى ، وهو يحمل بين يديه سمكة كبيرة وقال : هذا هو الطُّعم الذى سيأتى لنا بالفكّ المفترس ! سأنصب له الشرك هذه الليلة ، وآمل أن يقع فيه حتى الصباح ! . . .

وبينما «عامر» يحدثهم عن مغامرته تحت الماء وسط الشعاب والأسماك المتوحشة ، إذا «بعالية» تقول فجأة : هل شاهدتم الطائرة ؟ ! . . .

ممدوح : طائرة ! ! . . أين ؟ لم أر أو أسمع شيئاً ! ربما كنت أسبح تحت الماء ! . .

عالية : كنا نشاهدها أنا و«عارف» عندما رأينا شيئاً أبيض يسقط منها ببطء ! . .

ظهر الوجوم على وجه «ممدوح» . وقطّب من جبينه ، وقال :

– مظلّة ! ! . . . أهى مظلة ؟

عارف : كانت بعيدة جدًّا عنّا ! قد تكون مظلّة ! ! أو قد تكون سحابة صغيرة من الدخان الأبيض !

عالية : إنّما من المؤكد أنها كانت تهبط من الطائرة ببطء . .

عامر : ولكن لماذا تبدو مهموماً هكذا ياخالى ؟

ممدوح : يداخلنى شعور خفىّ بأن شيئاً غريباً يجرى

حولنا .. أقصد بخصوص هذه الطائرات ! .

عارف : هل أنت متأكد ؟

ممدوح : لست متأكداً تماماً ! ولكن يجب أن نحترس ونأخذ أهبتنا ! .. سأذهب إلى الزورق الآن لأبعث برسالة لاسلكية ... فقد يكون الأمر على جانب من الأهمية والخطورة ! ..

وما إن غادرهم «ممدوح» إلى الزورق ليبعث رسالته اللاسلكية ، حتى ظهر الاهتمام والجدّية على أوجه المغامرين ، وقال «عامر» : ماذا يقصد خالنا بكل ذلك ؟ .. أيقصد أننا على أبواب مغامرة جديدة ؟

عارف : أية مغامرة ! ! .. فالجزر قاحلة .. وليس أمامنا إلا البحر الواسع .. والأسماك .. والرياح .. والنوارس تحوم حولنا ... إنى لأعجب حقًّا ! .. ماذا يمكن أن يحدث ؟ ! لا شيء طبعاً !

عالية

قال «عامر» : هل ياترى وصلت الرسالة إلى مركز القيادة ؟

سمارة : سنسأله عند وصوله .. على الأقل لكى نطمئن على أنفسنا ! ..

عارف : ولكن فى الوقت نفسه يجب ألا نحرجه بكثرة الأسئلة .. أقصد بشأن هذه الطائرات ! ..

عالية : أنت محقّ فى قولك يا «عارف» .. فقد يكون هناك سرّ لا يرغب فى إفشائه ! ...

ولكن «ممدوح» وفّر عليهم مشقة السؤال والإحراج ، وبادرهم بقوله عند وصوله :

— وصلت الرسالة وتسلّمتها القيادة والحمد لله ..

وليس هناك ما يوجب القلق . . . والآن وقد حلّ الظلام يحسن بنا أن ننام حتى نستيقظ مبكّرين . . فباكر يوم مشحون بالعمل .

عالية : سنذهب أولاً مع « عامر » لنساعده فى نصب الشرك للفكّ المفترس ! . . ثم ننام بعد ذلك . . .

حمل « عامر » أدواته الخاصة بصيد القروش ، وتبعه المغامرون وهم يحملون الطُّعم الكبير . وبعد أن أطعم السنارة الحادة به ، ربط السلسلة الحديدية ، وعلى بُعد خمسة أمتار من الصنارة . بصفيحة فارغة محكمة الغلق . ثم سبح بعيداً عن الشاطىء وهو يسحب السلسلة والصفيحة وراءه . وتركها طافية على سطح الماء ، ورجع مسرعاً وهو يسابق الريح !

وبعد أن ربط السلسلة بإحكام فى صخرة متينة ، وقف المغامرون يشاهدون الصفيحة الفارغة وهى تطفو فوق سطح الماء تداعبها الأمواج .

قال « **عامر** » لقد انتهت مهمّتنا ! . . هيّا بنا . .

عالية : هل تريد أن تفهمنا أن هذه الصفيحة ستصيد لنا قرشاً طوله ثلاثة أمتار ! . .

عامر : بل أكبر . . إن غداً لناظره قريب ! . .

° ° °

وقبل شروق الشمس كان المغامرون قد انتهوا من تناول إفطارهم . ثم خرجوا مسرعين فى طريقهم إلى الشاطىء ومعهم « ممدوح » . وما كادوا يصلون حتى صاحت « عالية » :

– لقد اختفت الصفيحة ! ! . . هل أكلها القرش يا « عامر » ؟

نطق « عامر » بصوت مخنوق تهزّه الإثارة والفرح ، وقال :

عامر : لقد وقع فى الشرك . . . ستطفو الصفيحة قريباً فوق سطح الماء بعد أن يصيبه الإرهاق !

وبعد قليل طفت الصفيحة . . ثم ما لبثت أن غطست . . . لتظهر من جديد . . وهكذا ما بين غطس

وطفو . . حتى كاد ينتصف النهار .

وأخيراً قال «**ممدوح**» : إنه قرش جبّار ! لقد قاوم طول الليل ! . . ولكنه على وشك الانهيار ! . . لنحاول سحبه ! . .

تقدم «ممدوح» وخلفه المغامرون وهم يطبقون على السلسلة الحديدية ، وأخذوا يسحبونها إلى الشاطئ بكلّ ما فيهم من عزم وقوّة ، وكأنهم يتبارون فى مسابقة «لشدّ الحبل» ! . .

كانت الرهبة تتملكهم مما سوف تكشفه لهم الأعماق !

ومع أن القرش الجبار كان قد انهار ، إلاّ أنهم استغرقوا فى إخراجه إلى الشاطئ ما يقرب من الساعة ! . . يالها من قوة خارقة لا تصارعها قوة أخرى . . لا فى الماء ولا على اليابسة ! . .

وما إن رأوه صريعاً على الشاطئ ، حتى ذهبت عنهم الرهبة . إن الوحش المخيف يرقد الآن أمامهم بلا حول ولا طول ولا قوة ! ! . .

كان طوله يناهز الثلاثة الأمتار ، ووزنه يزيد على المائتى كيلو جرام !

قالت «**عالية**» : ماذا سنصنع بهذا الوحش ؟ إنه يحتاج إلى «ونش» لرفعه إلى الزورق ! . .

ممدوح : لا حيلة لنا فى نقله ! والزورق لا يتسع له ! . . سنتركه فى مكانه فقد يعثر عليه بعض الصيادين . .

عامر : أو حتى يصير هيكلاً عظميًّا ! . . .

ممدوح : تقصد هيكلاً غضروفيًّا فليس بالقرش عظام ! ! . .

رجع المغامرون إلى خيامهم منهوكى القوى ، وقد أصابتهم خيبة أمل شديدة ! . . كانوا يتحسّرون على صيدهم الثقيل الذى لا حيلة لهم فى نقله ! . .

ولكن لا بأس . . فقد التقط له «عامر» صوراً ملوّنة ، والمغامرون يلتفّون حوله . وكانت «عالية» تضع قدمها الصغيرة على رأسه فى زهو وفخار ! . . إن

أصدقاءها لن يصدقوها عندما ستروى لهم قصتها . . وكيف أنها أخرجت هذا الوحش بيديها ! ! . .

° ° °

وما إن وصلوا إلى المخيم ، حتى فاجأهم «**ممدوح**» بقوله :

– يمكنكم الآن أن تستريحوا قليلاً . . أما أنا فسأنتهز هذه الفرصة قبل أن ينقلب الجوّ للتجوّل بالزورق فى المياه المجاورة . .

عامر : إلى أين؟

ممدوح : حول الجزر فى هذه المنطقة ! . . لن أذهب بعيداً . .

عالية : كيف؟ وحدك ! . . سنأتى معك إذا شئت !

ممدوح : بل سأبحر وحدى هذه المرّة ! . . هذه المرة فقط ! . .

أصابهم الوجوم ، وتوجّسوا خيفة من أن يكون هناك

ما يخفيه عنهم . . لابد أنها رحلة من رحلاته الغامضة . . وإلا لكان اصطحبهم معه ! . . .

فسأله «**عامر**» : هل هناك ما يوجب أن تذهب وحدك؟

عالية : هل حدث شىء ؟ . . هل تخفى عنا شيئاً ؟

أجاب «**ممدوح**» بعد تردّد :

– لا . . لا . . أبداً ! فقط أريد أن أذهب وحدى لأكتشف لكم أنسب الأمكنة لآخذكم إليها ! ! . . .

وبعد أن تركهم «ممدوح» فى وحدتهم ، قالت «**عالية**» :

– إنها حجة واهية لا تدخل عقولنا ! لأنه يعرف المنطقة جيدًا !

عارف : أعتقد أن لظهور هذا الطائرات دخلا فى هذه الرحلة !

سمارة : لندعو له أن يرجع إلينا سالماً ! كم هو فظيع أن ننقطع فى هذه الجزيرة نهباً للوساوس . . لا يؤنسنا فيها

غير النوارس !

عالية : وهل نسيت هذا الوحش الذى يرقد على الشاطئ !

ضحك المغامرون على قول «عالية» ونسوا ما هم فيه من همّ وكرب .

لم يكن أمامهم ما يفعلونه ، سوى التجوّل فى أنحاء الجزيرة الصخرية ، إلى أن يصل «ممدوح» وكانت «**عالية**» تطمئنهم قائلة . لا تقلقوا ! سوف تسمع صوت المحرّك فى أية لحظة وهو يرجع إلينا ! .

ولكن الشمس غابت فى الأفق ، دون أن يصلهم صوت المحرك . . . أو صوت «ممدوح» !

وعندما حانت الساعة الثامنة مساء ، وأطبق الظلام على الجزيرة ، لم يجد المغامرون جدوى من الجلوس والانتظار ، فآثروا الدخول إلى خيامهم . ولكن النوم جافاهم نظراً لغياب خالهم . .

وبعد أن كاد اليأس يقتلهم ، إذا بهم يسمعون

الصوت المرتقب ! . . صوت الزورق . . لقد عاد «ممدوح» . . .

فهبّوا من رقادهم يسرعون الخطا على ضوء بطارياتهم نحو المرساة ففوجئوا «بممدوح» وهو يقبل نحوهم سليماً معافى . فارتمت «عالية» فى أحضانه وهى تبكى وتقول : لن نسمح لك بعد الآن أن تذهب وحدك ! ! كيف تتركنا هكذا نهباً للشك والخوف ؟

عامر : ماذا حدث ؟

ممدوح : لا شىء ! ! مجرد احتياط ! ! . . لم أشأ أن أرجع فى وضح النهار لئلا تكتشفنى الطائرات ! فانتظرت حلول الظلام . . .

عارف : وممّن تخاف ؟ وما هى حكاية الطائرات هذه ؟

صمت «**ممدوح**» طويلاً ، ثم قال بهدوء :

– هناك أشياء غريبة تجرى حولنا على صفحة هذه المياه النائية المنعزلة ! . . لا أعلم على وجه التحديد

ما هى . . وهذا هو ما أريد أن أميط اللثام عنه ! ! . .

عامر : نحن لم نلاحظ شيئاً مريباً يلفت النظر ! . .

عارف : اللّهم إلاّ ظهور هذه الطائرات . . والتى قد تكون مجرّد طائرات فى طريقها إلى الشرق الأقصى ! . .

ممدوح : عندما تركتكم لأستقل الزورق ، اكتشفت بجواره بعض قشور البرتقال الطازجة تطفو على سطح الماء ! ! . .

سمارة : إذن من ألقى بهذه القشور الطازجة فى الماء ؟ !

ممدوح : وهذا ما يحيّرنى ! . .

عامر : قد يكون بعض المهرّبين ! . .

ممدوح : مستحيل . . فنحن نراقب الشواطىء والجزر ليل نهار . . ونضرب عليها حصاراً لا يمكن اختراقه . .

عارف : المهم . . . هل أنت متأكد أن أحداً لم يرك ؟

عامر : قد تكون هناك بعض العيون تنبثّ فى هذه الجزر . . تراك ولا تراها ! ! . .

ممدوح : هذا مستبعد ! . .

عارف : ولكنه ليس مستحيلاً ! وما كان لك أن تجازف !

عالية : ولا تنس أنك أتيت هنا فى إجازة لتختفى فيها كلية عن عيون أعدائك ! . . فإذا اكتشفوك كان فى ذلك هلاكك !

ممدوح : لا أعتقد أن أحداً منهم سيتعرف علىّ وأنا فى ملابس الصيادين هذه ! . . سيعتقدون أنى رئيس الزورق ! . .

عامر : على كل حال نحن لا نوافق على رحلاتك هذه نرجوك أن تكفّ عنها حفظاً على حياتك ! . .

سمارة : وعلى سلامتنا ! ! . .

سجناء الجزيرة :

ذو الأنف المقوس

وفى الصباح التالى كان كل شىء يبدو طبيعيًا . فقد نسى المغامرون مخاوف الليلة الماضية مع بزوغ ضوء النهار . .

أخذ «ممدوح» يهوّن عليهم ، ويبذل جهده فى الترفيه عنهم . مع ذلك عندما ظهرت طائرة وأخذت تحوم حول الجزيرة ، أمرهم بأن ينبطحوا على وجوههم ، وأن يظلّوا كذلك إلى أن يختفى أثرها تماماً من الجوّ ! . .

قال «**ممدوح**» : أظن أن خيامنا لا تظهر من الجو ! أرجو هذا على كل حال ! . . .

عامر : هل تريد أن يرانا أحد؟ ! . .

ممدوح : ليس فى الوقت الحاضر على الأقل ! . . وإذا سمعتم صوت طائرة فعليكم بالارتماء على الأرض فوراً ! . ولا تشعلوا ناراً ! . .

وهكذا ظل الجميع دون حراك ، ووجوههم تلتصق بالأرض ، إلى أن اختفى كل أثر للطائرة ! . .

مرّ اليوم عليهم بسلام . ولكن «ممدوح» ، وهو الخبير بالبحر الأحمر ، بدأ يتخوف من الحالة الجويّة التى سادت المنطقة فجأة . . فقد اشتدت الحرارة ، وسكن الريح ، وهدأ البحر ، وظهرت الغيوم السوداء فى السماء ! . . إنه السكون قبل العاصفة !

وعندما حلّ المساء ، قال لهم «ممدوح» إنه سيذهب إلى الزورق بعد قليل ليتصل بقيادته فى الغردقة ، وليتلقى منها بعض الرسائل والتعليمات ! . .

وقبل أن يغادرهم ، أوصاهم قبل أن يتوجّهوا للنوم ، أن يقوموا بإغلاق أبواب الخيام ، وبتثبيت أوتادها جيّدا . فالجوّ ينذر بقيام عاصفة رعدية شديدة ، قد تطيح بالخيام

ومن فيها ! . .

وعندما تسلّل «ممدوح» إلى الزورق ، كان المغامرون يستغرقون فى نوم عميق ، إثر إجهاد اليوم الطويل . .

جلس «ممدوح» أمام جهاز الإرسال وأدار الزرار . ولكن نظراً لبدء هبوب العاصفة الرعدّية ، كانت الاضطرابات الكهربيّة والشوشرات تفسد عليه إرسال أو تلقى الرسائل . وتعذّر عليه الاتصال بقيادته !

وبينما هو ينهمك فى عمله ، إذ خُيّل إليه أنه سمع صوتاً يأتى من البحر . فأخذ يستمع إليه باهتمام بعد أن أسكت الجهاز . ولكن صوت الريح كان يشتدّ ، فطغى على الصوت ، ولم يعد يسمع غير صرير الرياح ! . .

وفجأة سمع صوتاً يصدر وراءه عن قرب . فالتفت إلى الخلف وهو ينتظر أن يرى أحد المغامرين جاء فى طلب أو سؤال ! ولكنه فوجئ بوجه جامد لرجل قبيح المنظر ، يحمل أنفاً مقوّساً ، ينظر إليه شذراً ! . .

وما كاد الرجل يراه ، حتى صاح من فرط الدهشة :

أهو أنت ؟ ! . . ماذ تفعل هنا ؟ ! . .

قفز «ممدوح» من مكانه ، ولكن الرجل كان يحمل فى يده هراوة غليظة ، ويقف بباب غرفة القيادة يسدّه عليه . فما كان منه إلاّ أن عاجله بضربة قاصمة بهراوته ، فوقع على أرض الغرفة مغشيًّا عليه !

ثم نفخ الرجل فى صفارة ، فدخل إلى الغرفة رجل آخر ، ذو لحية كثة ، يحمل فى يده مطرقة حديدّية !

الرجل ذو الأنف المقوّس : انظر ! ! يالها من مفاجأة أن نعثر عليه هنا ! ! . . هل تراه يعرف عنّا شيئاً ؟

الرجل ذو اللحية : مادام هو هنا . . فلابد أنه يعرف الكثير ! . .

فأصدر إليه الرجل ذو الأنف المقوّس ، وكان يبدو أنه الزعيم ، الأمر بأن يقيّد «ممدوح» من يديه ، وقال : سنجبره على الكلام ! ! . . سنجعل الكلام يتدفق منه كالسيل !

فوجئ «ممدوح» برجل يحمل هراوة يضربه بها.

حمله الرجلان إلى الخارج ، وألقيا به بعنف فى قارب صغير يرسو بجانب الزورق .

قال «الزعيم» : هل تظنّه وحده يا «عميرة» ؟ ! . .

عميرة : أعتقد ذلك ! فقد وجدناه وحيداً الآن ! وبالأمس عندما شاهدناه فى عرض البحر عند جزيرة «الجوبال» ، لم يكن يرافقه أحد ! مع أنه لم يكن يدرى أننا نراقبه ! . . .

الزعيم : وأنا أيضاً أعتقد أنه وحده ! . . ومع ذلك يحسن بنا أن نحطّم زورقه ! ! . . فقد يستعمله غيره !

عميرة : واللاسلكى أيضاً . . يجب الاحتياط !

صعد «عميرة» إلى الزورق ، وأخذ يضرب المحرّك والجهاز اللاسلكى بمطرقته حتى هشمها تماماً ! . .

عاد «عميرة» إلى القارب الصغير بعد أن أنهى مهمته . ثم جدّفا بسرعة نحو زورق بخارى سريع ، كان ينتظرهما على مسافة بعيدة من الجزيرة . .

نقلا «ممدوح» إلى الزورق البخارى ، وأدار «الزعيم»

محرّكه ، وأسرع به بعيداً عن الجزيرة حتى اختفى فى البحر العريض .

كلّ ذلك والمغامرون يغطون فى نوم عميق ، هانئين بأحلامهم السعيدة الهادئة !

وعندما استيقظوا فى الصباح ، لم يجدوا «ممدوح» بينهم !

قالت «**عالية**» : أين خالى ؟ . .

عامر : لابد أنه يأخذ حمّام الصباح . .

عارف : لا أعتقد ذلك . . فالجو ردىء !

سمارة : أيكون ذهب ليبعث رسالة من الزورق ؟ . .

اندفع الجميع نحو الشاطئ وهم يقاومون الرياح الشديدة . ولكنهم لم يجدوه هناك ! . . فذهبوا إلى المرساة . . ولكنهم لم يروه على سطح الزورق ! . . إذن فهو فى كابينة القيادة . .

فصاحت «**عالية**» بأعلى صوتها : خالى! خالى ! هل أنت هنا ؟ ! . .

ولكن لا حسّ ولا خبر من «ممدوح» !

ولأول مرة انتابهم القلق والخوف على خالهم ، فقد شعروا فى قرارة نفسهم بأن خطراً داهماً خفيًّا أحاق به . .

قال «**عامر**» : ربما هو يستكشف الجزيرة ؟

عارف : ماذا يستكشف فيها ؟ إنه يعرفها جيدًا .

وأخيراً تشجّع «عامر» وصعد إلى الزورق وهو يتردّد فى دخول غرفة القيادة . .

وما إن دخلها ، حتى سمعوا صيحة «عالية» تصدر عنه ، جعلتهم يتدافعون فى أثره إلى الداخل .

كان «**عامر**» يقف فى ذهول وهو يشير نحو الجهاز المهشم ويقول : ياللكارثة التى نزلت علينا ! تحطّم جهاز اللاسلكى ! من فعل ذلك ؟ . .

صاح «**عارف**» : والمحرّك أيضاً ، هذه كارثة أفدح ! . .

أما «عالية» فقد أخذت تتمتم قائلة : أين خالنا ؟

سمارة : خطفوه ! . . جاءوا وخطفوه ونحن نيام !

عالية : أرجو ألا يكون حدث له مكروه . . وما العمل ونحن سجناء فى هذه الجزيرة القاحلة ، لا حول لنا ولا قوة . . . ياله من مأزق ! . .

سمارة : والأدهى من ذلك لا أحد يدرى عنا شيئاً ! ! . لقد انقطعنا عن العالم ! . . .

* * *

جلس المغامرون فى هدوء حول الجهاز المحطم . وظلوا هكذا لا ينبس أحدهم بكلمة من فرط الصدمة القاسية . إلى أن قال «عامر» : هذه ليست حقيقة ! . . . بل هو كابوس ! . .

عارف : لقد فقدنا كلّ شىء فى لحظة . . خالنا . . والزورق . . والجهاز !

عامر : ولكننا لم نفقد الأمل ! دعونا نفكر كيف حدث ذلك ؟

عالية : كان خالى يتوجّس شرًّا من هذه الطائرات ! ولذلك تركنا فى الجزيرة وخرج إلى البحر وحده ! . .

سمارة : وأغلب الظن أن الطائرات اكتشفته ! ! . .

عارف : وبطريقة أو بأخرى عرفت العصابة أنه يقيم فى هذه الجزيرة . . .

عامر : معقول ! . . ويمكنهم فى هذه الحالة أن يتبعوه بمنظار مكبر !

عالية : آه لو لم يذهب خالى أمس إلى الزورق ليبعث بالرسالة لما حدث ما حدث ! ! .

سمارة : بالعكس ! . . لو لم يجدوه فى الزورق ، لبحثوا عنه فى الجزيرة وأسروه ! . . ونحن معه ! ! . .

عامر : إذن فالعصابة تجهل أننا نقيم فى الجزيرة ! . .

عالية : وما الفائدة مادمنا سجناء . . وليست لدينا الوسيلة لمبارحة الجزيرة . وهم يعلمون ذلك جيدًا ! . . .

عامر : ليس هذا أول مأزق نقع فيه . . سنجد مخرجاً ! . . .

عالية : كيف ؟ دلّنى على مخرج واحد معقول . . .

عامر : أعتقد أن قيادة السواحل سترسل لنا النجدة ،

بعد أن توقّفت رسائل خالنا ! . . .

عالية : هذا أمل ضعيف ! . . فالمنطقة مترامية الأطراف . . وتضمّ عشرات الجزر القاحلة . . .

ثم صمتت «**عالية**» قليلاً وهى تفكّر ، ثم فاجأتهم بقولها : عندى فكرة ! ! . .

عارف : أتحفينا يا «عالية» بأفكارك النيّرة !

عالية : نشعل ناراً كبيرة فى أعلى مكان بالجزيرة ! ! يهتدى الباحثون عنّا بدخانها أثناء النهار ، وبلهيبها فى الليل ! ما رأيكم ؟

سمارة : هذا ممكن وسهل ! ولكن قد يهتدى بها الأعداء إلينا قبل الأصدقاء ! ! . .

عالية : ولو ! . . لابد من المجازفة . .

عارف : وأين نختبئ ؟ وليس فى الجزيرة مكان واحد يصلح للاختباء !

وأخيراً اتفقوا على اتباع نصيحة «عالية» مادام هناك أمل ، مهما يكن ضعيفاً ، فى أن يخرجوا بها من ورطتهم .

فى جحر الأرانب

سمارة

وما إن بلغت الخامسة بعد الظهر ، حتى تعالت الأمواج ، وأخذت تضرب الشاطئ الصخرى بصوت يحاكى هزيم الرعد . واشتدّ هبوب الرياح ، فاقتلعت النوارس من أعشاشها ، وصارت بها فى الهواء ولم يبق فى الجزيرة القاحلة غير المغامرين !

وعندما غابت الشمس ، نظر «**عامر**» إلى الغيوم السوداء المتراكمة وقال :

هذه هى «النّوة» فى طريقها إلينا . . .

عالية : وما المفاجأة فى ذلك ؟ نحن ننتظرها منذ أيام !

عارف : فقط نرجو ألاّ تطيح بخيامنا أثناء الليل ! . .

سمارة : يجب أن نستعدّ للأسوأ . . سنثبت الأوتاد جيداً . . هذا كلّ ما يمكننا أن نفعله . . .

دخل «عامر» و«عالية» إلى خيمتهما ، فى حين دخل «عارف» و«سمارة» إلى الخيمة الأخرى . فقد حلّ الظلام فجأة ، وابتدأ المطر يهطل بغزارة ، فلم يسعهم إلاّ الالتجاء إلى الخيام ، والنوم المبكّر ! . .

وكانت «عالية» تستمع إلى صرير الرياح ونقر المطر ، حينما قالت لأخيها «عامر» : ياترى ماذا يفعل الآن خالنا «ممدوح» لابد أنه قلق علينا ! .

عامر : ياللخسارة ! . . كان أملنا أن نقضى معه إجازة ممتعة ! وإذا بنا سجناء هنا وسط الأنواء والأعاصير ولا يعلم إلا الله وحده أين خالنا الآن ! أو ماذا فعل به هؤلاء الأشقياء !

وفجأة . . . اجتمعت عناصر الطبيعة المدمّرة . . من رعد وبرق وسيل ورياح ، وقلبت الدنيا من حولهم إلى

جحيم ! . . فاهتزت الخيام كالريشة فى مهبّ الريح ! . .

وصرخت «**عالية**» : خيامنا ستطير ! ! . . .

وما كادت تتم جملتها ، حتى وجد المغامرون أنفسهم ولا شىء يحميهم من السيل المنهمر ، والريح الصرْصر ، والبرق الخاطف ، والرعد القاصف ، غير البطاطين التى كانوا يتدثّرون بها . أما خيامهم فقد حملتها الرياح معها إلى حيث لا أحد يعلم !

صاح فيهم «عامر» : هيّا بنا نحتمى فى الزورق ! . .

وقال «عارف» لنتماسك أولاً وإلاّ لحقنا بالخيام فى عرض البحر !

سار الأربعة نحو الزورق وهم يقاومون الزوبعة العاتية ، وكلّ منهم يقبض على يد الآخر كالسلسلة المتماسكة !

ولكن «**عالية**» توقفت فجأة وصرخت :

– أين «سمارة» ؟ ! . .

صاحوا عليه فى لهفة : يا «سمارة» ! . . أين أنت

يا «سمارة» ؟

أضاء «عامر» بطاريته يفتّش بها حوله عن «سمارة» ، فلم يجد له أثراً ! .. لقد اختفى «سمارة» وكأن الأرض انشقّت وابتلعته ! ..

عالية : أتكون الرياح قد حملته معها إلى جزيرة ثانية ؟ ! ..

كاد اليأس يحلّ بهم إلى أن خُيل إليهم أنهم يسمعون صوتاً ضعيفاً كالهاتف ! ..

هذا عجيب ! إن هذا الصوت يبدو وكأنه يخرج من جوف الأرض ! فصوّب «عامر» الضوء تحت قدميه . ولدهشته البالغة رأى وجه «سمارة» يطلّ إليه ! ولكن كانت رأسه فى مستوى الأرض ! ! ..

وما كادت «**عالية**» ترى ذلك حتى صرخت من الفزع قائلة :

– هاهوذا رأس «سمارة» ! رأسه فقط ليس إلاّ ! ! أين ذهب جسده ؟ ! ...

وفى لمح البصر أدرك المغامرون ما حدث له . لقد سقط المسكين فى حفرة عميقة ، تحجبها عن العين الجذور والأعشاب البحرية !

عامر : هل أنت بخير يا سمارة؟

سمارة : أظن ذلك ! ناولنى بطاريتك يا «عامر» .

تناول «سمارة» البطارية منه ، واختفى داخل الحفرة .

وبعد قليل ظهر رأسه من جديد ، وقال :

– نعم .. هذا حجر كبير .. يمكننا أن نحتمى فيه من العاصفة حتى الصباح !

عالية : ومن الأعداء أيضاً ! ! ...

° ° °

باتوا ليلتهم فى الجحر العميق ذى الفوهة الضيّقة المغطّاة بالجذور والأعشاب . التى منعت عنهم تسرّب مياه السيول المنهمرة .

استيقظ «عامر» مبكراً ليطمئن على الحالة الجوّية . أزاح الأعشاب وأطلّ برأسه ، فإذا به يجد الشمس

ساطعة يبهر ضوؤها الأبصار . والرياح ساكنة ، والأمواج هادئة . .

فهتف قائلاً : ياله من يوم بديع . . سوف يعوّض لنا عذاب البارحة !

وكان عمق هذه الحفرة يناهز قامة «عامر» طولاً . فكان لابد لهم من القيام ببعض الحركات البهلوانية للخروج منها . أما «عالية» فقد حملها «عارف» على كتفيه لكى تنفذ منها إلى الخارج .

وعندما وقفوا حول الفتحة يتطلّعون إليها ، قالت «**عالية**» :

– لن يكتشف أحد من الأعداء طريق هذا المخبأ . . إلاّ إذا هوى فيه على رؤوسنا ! ! . . .

سمارة : المخبأ يختفى وسط الأعشاب البحرية ، ولن نهتدى إليه ثانية ، فيحسن بنا أن نميّزه بعلامة . . .

عامر : هذه فكرة ! . . سنسد فوهته بصخرة مميّزة ، نزيحها كلّما لجأنا إليه . . .

ثم ذهب المغامرون إلى حيث أخفوا طعامهم فى الشقّ فوجدوه كما هو ، وجهّزوا لأنفسهم إفطاراً فاخراً ! . . .

قال «**عارف**» : لولا أن هدانا التفكير إلى إخفاء مئونتنا فى هذا الشقّ لطارت مع خيامنا !

عالية : ولا ضطررنا إلى الإجهاز على الفلكّ المفترس !

عامر : والآن فلنسرع . . أمامنا عمل كثير . . مثل البحث عن الخيام . . وإشعال النار . . والاطمئنان على الزورق بعد العاصفة !

أما الخيام فلم يعثروا على أثرها فى الجزيرة . . ولم تبق منها غير الأوتاد !

فقال «**عامر**» : لا تهمّنا الخيام فلدينا الحفرة تأوينا إلى أن تكتب لنا النجاة . . .

ووجدوا النار وقد انطفأت على أثر المطر ، فأشعلوها من جديد . .

ثم توجهوا إلى المرساة للاطمئنان على الزورق وهناك

كانت تنتظرهم المفاجأة المذهلة ! كل ما وجدوه هو حطام الزورق تتناثر فوق صفحة الماء ! لقد أطاحت به «النّوة» بعد أن انقطع الحبل ، وأخذت تضربه فى صخور الشاطئ حتى تفتّت ! . .

أصابهم الحزن والوجوم لما حدث للزورق الجميل .

فأرادت «**عالية**» أن تسرّى عنهم ، فقالت :

– لا تحزنوا . . على الأقل يمكننا استعمال أخشابه وقوداً لشعلتنا ! . .

عامر : وبهذه الكارثة انقطعت أمامنا سبل النجاة !

عارف : كيف ومحرّكه محطّم ! لم يكن فى استطاعتنا استعماله !

عامر : كنّا نستعمل المجاديف الموجودة به ، حتى نخرج به إلى عرض البحر . فقد نلتقى بمركب أو سفينة عابرة تلتقطنا ! . .

بارحوا المرساة وهم يشعرون بالهمّ والغمّ . وفى طريقهم إلى داخل الجزيرة ، توقّفت «عالية» وهى

تنصت وتتطلّع إلى السماء .

قال لها «**عامر**» : ماذا يا «عالية» ؟ لا تقولى إنك تسمعين أزيز طائرة ! . .

عالية : هو كذلك إنى أسمعها بوضوح . . ولكن صوتها بعيد !

صوّب «**عامر**» منظاره وأداره فى أنحاء السماء ، وإذا به يصيح فى دهشة ، وهو يشير بأصبعه بعيداً :

– أراها تسقط شيئاً ! أظنّه مظلّة !

تناول «عارف» المنظار من أخيه ، وقال :

– نعم هذا واضح . . إنها مظلّة ! يتدلى من أسفلها شئ يتمايل مع الريح !

عالية : أهو رجل ؟

عارف : لا . . ليس رجلاً ! . .

سمارة : وإذا لم يكن رجلاً . . فماذا يكون ؟

عارف : ولماذا تلقى الطائرة هذه الأشياء هناك ؟

عامر : لوكان خالنا معنا لسعد بهذه الأحداث

الغامضة العجيبة التى تجرى حولنا . . ولوجد لها تفسيراً !

عالية : لا يدهشنى إذا داهمنا الأعداء بعد قليل . . بعد مشاهدتهم للدخان فى سماء جزيرتنا ! . .

عامر : لك حق يا « عالية » . . الاحتياط واجب . . فلنستعد لهم . . لقد اندفعنا وراء مغامرة رهيبة لا مفرّ لنا الآن من مواجهتها بشجاعة ! . .

* * *

اتفق المغامرون على أن يتناوبوا المراقبة فى أعلى مكان من الجزيرة . وإذا اشتبه المراقب فى أى شىء ، فما عليه إلاّ أن يبادر فوراً بتحذيرهم ، ليلجئوا إلى مخبئهم الأمين فى الحفرة العميقة !

ماذا فى وسعهم أن يفعلوه غير ذلك ؟ لا شىء طبعاً !

مرّ عليهم اليوم دون أحداث ، قضوه كالعادة فى السباحة والصيد والأكل والاسترخاء . ولكنهم تقيّدوا بالنظام الذى وضعوه للمراقبة بكلّ حزم ودقّة . .

وفى صبيحة اليوم التالى ، كان « عامر » فى نوبة

المراقبة ، يفكّر فى خاله ، وهل تمكّن من الفرار ؟ وإذا كان تمكّن من ذلك هل سيأتى لنجدتهم ؟

كان يدور بمنظاره فى الجهات الأربع يمسح به البحر الواسع . وإذا بالمنظار يلتقط صورة زورق بخارى صغير يتحرك صوبه !

قفز « عامر » كالقط البرىّ ، وجرى بأقصى سرعته ، لينبههم إلى الخطر الداهم المقبل عليهم من البحر .

أدركوا الخطر بمجرد رؤية « عامر » . فسأله « **عارف** » : — هل وصل الأعداء ؟

عامر : اكتشفت زورقاً صغيراً فى الطريق إلينا ! . .

سمارة : والنار المشتعلة ماذا سنفعل بها ؟ إنها ستدلّ علينا !

عامر : لا حيلة لنا فيها الآن ! لابد أنهم شاهدوا دخانها ! أسرعوا إلى المخبأ قبل أن يفاجئونا !

وفى لمح البصر كان الأربعة يقبعون فى الحفرة ، بعد أن أزالوا كل أثر فى المنطقة قد ينّم عن وجودهم . .

لزموا الصمت التام ، حتى تلتقط آذانهم كل صوت أو همسة عابرة قد تدور حولهم فى الخارج . .

وبعد فترة من الصمت المطبق . لم تتمالك «**عالية**» نفسها من الضحك . وقالت :

– نحن فى هذا الجحر لسنا بأحسن حال من الأرانب ! ! . .

عامر : اصمتى يا «عالية» ؟ ليس هذا وقت المزاح ! فنحن فى خطر ! . . يجب أن ننصت جيدًا ، لكى نميز الأصوات التى تصلنا من الخارج .

عالية : ولماذا نفترض أنهم من الأعداء ! ! . .

اطمأنوا قليلاً لهذا الخاطر المفاجئ الذى طرأ عليهم . . . لماذا لا يكون الوافد عليهم صديقاً وصل لنجدتهم ؟ ! . . ويا للكارثة لو كان حقيقة من الأصدقاء ، ودعوه يذهب دون أن يعثر عليهم ! ! . .

المغامرون يستضيفون «الخفيف»

الخفيف

أحسَّ المغامرون وهم فى جحرهم الضيِّق المظلم . بدبيب أقدام فوق رؤوسهم . وسمعوا أصواتاً تتكلم :

– يجب أن نفتِّش فى كل شبر من الجزيرة . لابد أن شخصاً ما أشعل هذه النار ! . .

– ولكن ماذا نفعل؟ . . بحثنا جيدًا فلم نجد . . ولا يوجد مكان واحد هنا يصلح للاختباء ! لا أحد هنا غير النوارس !

– إذن هيّا بنا نطفئ النار ، ونسرع فى الرحيل بدلاً من إضاعة الوقت .

وبعد فترة وجيزة اختفت الأصوات . فقالت «عالية» :

– إلى متى سنظلّ فى هذا الجحر دون حراك ! لقد تصلّبت مفاصلى !

عامر : صبراً يا « عالية » ! من الخطر أن نطلّ برؤوسنا الآن من هذه الفتحة ! قد تكون هناك خدعة ! . .

وهكذا ظلّوا ساكنى الحركة وقتاً طويلاً ، إلى أن سمعوا صوت محرّك الزورق وهو يغادر الجزيرة . فخرجوا إلى العراء وهم يتنفسون الصعداء ، ويحمدون الله على السرّاء والضراء !

قالت « **عالية** » : يا لنا من محظوظين ! لو سقط أحدهم فوقنا لكسّر عظامنا ! . . .

عارف : لا أظنهم سيعودون إلينا ثانية ! . .

عامر : للأسف إننا لم نر وجوههم . . .

عالية : وماذا ستفعل بوجوههم ؟ ألم تكفك أصواتهم القبيحة ! . .

عارف : على كل حال يجب علينا أن نداوم الحذر والمراقبة . . فقد يعودون ثانية !

سمارة : وأن نشعل النار ! فهى أملنا الوحيد فى الإنقاذ . . . وأمل خالكم أيضاً ! .

عامر : طبعاً . . لأنه إذا لم يصل أحد لإنقاذنا . . . فلن يذهب أحد لإنقاذ خالنا ! . . . فمصيره متعلق بمصيرنا ! . .

عالية : مسكين خالنا « ممدوح » ! حصل على إجازته ليختفى فيها . . . فاختفى فعلاً ! ! . . .

عامر : والآن سنذهب لنذكى النار بأخشاب الزورق المحطّم . . فالعصابة ترمى إلى إبعاد الأنظار عن هذه المنطقة . . ولكننا سنتحدّاهم ونزيدها اشتعالاً ! . .

وعندما رأت « **عالية** » الدخان الكثيف وهو ينتشر فى الفضاء ، صاحت فى تحدّ : انظروا مليّاً أيها الأشرار ! إنكم لن تهزمونا ! . . .

° ° °

جلسوا حول النار يتحدثون فيما وصلت إليه حالهم . وكان « **عامر** » يصوّب منظاره ناحية الشرق ، وقال :

– لو علمنا أين مقرّ خالنا «ممدوح» لاستراح بالنا قليلاً.. وأعتقد أن رجال العصابة يخفونه هناك.. حيث تظهر هذه الطائرات.. ولو حصلنا على زورق لما توانينا لحظة فى الذهاب به لنجدته!

عارف : ... ولكن ما هذا؟!.. ها قد ظهر زورق العصابة مرة أخرى!.. لا.. لا.. هذا زورق مختلف! ويأتى من اتجاه مختلف!...

تنهدت «**عالية**» طويلاً وقالت:

– هلمّ بنا إلى الجحر!!.. إلى الظلام!..

عامر : الزورق صغير جدًا.. ويحمل رجلاً بمفرده! ويتجه نحونا مباشرة!..

عارف : ما رأيكم فى أن نغافله ونستولى على زورقه عندما يرسو على الجزيرة؟.. هذا أملنا الوحيد!..

عامر : وإذا افترضنا أنه يأتى لإنقاذنا!...

سمارة : لا أعتقد ذلك.. إنهم يعلمون أننا أربعة أشخاص.. فلماذا يرسلون لنا مثل هذا الزورق

الصغير!..

عارف : إذن فهى خدعة من العصابة!..

سمارة : بلا شك!

عالية : خطرت لى فكرة!!..

عارف : اتخفينا بها يا «عالية»!!

عالية : الفكرة بسيطة!.. سنختفى نحن وراء هذه الصخور.. وستذهب أنت يا «عامر» بمفردك إلى السقالة، لترحب بمقدمه.. مدّعياً أنك من هواة الصيد. ولا شك أن هذا العدو سيتظاهر أمامك بالوداعة والرقّة.. فعليك أن تسايره وتؤمّن على كلامه. المهمّ أن تقوده بعد ذلك فى الطريق إلى الجحر! وتسير به فوق الحشائش التى تغطّى الفتحة.. فيسقط فى الفخ! ثم نتركه ونستولى على الزورق ونفرّ به من الجزيرة!!..

صمت «عامر» قليلاً لكى يهضم هذه الفكرة الطريفة، وقال: هذه فكرة جريئة يا «عالية»!. ولكنها لو نجحت لكان فيها خلاصنا.. أما لو فشلت..

عالية : وخلاص خالنا أيضاً ! فنحن نتخلّى عنه بين يدى هؤلاء المجرمين . . سنجوب بالزورق الصغير هذه البحار . . وسنبحث عنه فى جميع الجزر ، إلى أن نعثر عليه . .

عارف : الأمل ضعيف . . ولكننا سنحاول ! . .

° ° °

وقف «عامر» على السقالة فى انتظار وصول الغريب بزورقه الصغير. وكان يستغرق فى تفكير عميق . . . أهو عدو أم صديق ؟ ! . . وكيف له أن يميّز بينهما ؟ هذا من الصعب المستحيل ، إذ لا شك أن الغريب إذا كان عدواً ، فهو سيظهر له الكثير من أمارات المودة والصداقة حتى يأمن إليه . . ثم يستدرجه إلى كمين ! ! . . إنه كالسّم فى العسل ! . . ولكن هيهات ! إن مثل هذه الحركات المفتعلة لن تنطلى عليه ! . فليأخذ أهبته منه ! . .

يمّم الغريب بزورقه نحو المرساة مباشرة . آه . . ياله

من خبير ! يتفادى الصخور والشعاب دون تردّد أو تفكير ! إنه يعرف طريقه جيداً !

لوح له «عامر» بيده علامة الترحيب ، فردّ له الغريب تحيّته وهو يظهر الفرح والسرور ! .

ولما نزل الرجل إلى السقالة ، نظر إليه «عامر» فى دهشة واستغراب ! أيكون مثل هذا الرجل من العصابة حقًّا ؟ ! . .

كان الرجل قصيراً ، نحيفاً كالهيكل العظمى ، لو وقف فى مهبّ الريح لطار معه ! وكان يضع نظّارة شمسية على عينيه ، تخفى عن «عامر» تعبيرات وجهه وراء زجاجها الداكن . ويلبس «شورت» ، وحذاء من المطاط ، ويحمل على كتفه صنانير الصيد ، وفى يده مقطف صغير:

كان مظهره يوحى ببراءة الأطفال . بل بالسذاجة والبلاهة ! من لا يأمن لمثل هذا الرجل العبيط ؟ ! . .

وهذا يدلّ على براعة العصابة فى التخطيط .

هلّل الرجل النحيف بصوت أشبه بزقزقة العصافير

قائلاً :

– أهلاً أهلاً ! . . أدهشنى جداً أن أجد أشخاصاً فى هذه الجزيرة ؟

عامر : ومن أخبرك بوجودنا ؟

الرجل النحيف : لا أحد . . لقد شاهدت الدخان من بعيد ! أتقيمون معسكراً ؟

عامر : تقريباً ! . . وأنت . . لماذا أتيت ؟

الرجل النحيف : لصيد السمك ! وهى هوايتى المفضلة التى أبذل فى سبيلها عن رضاء ، كل مشقة وعناء . .

ياله من رجل خبيث ! أيجىء كل هذه المسافة ، وبمثل هذا الزورق الصغير ، ليصطاد سمكاً ؟ أو ربما لا يصطاد شيئاً ! فيرجع بخفَّى حنين !

الرجل النحيف : وكيف وصلتم أنتم ؟ أين زورقكم ؟

عامر : حطَّمته الزوابع !

الرجل النحيف : هذه خسارة فادحة ! إذن كيف سترجعون إلى الغردقة ؟ . .

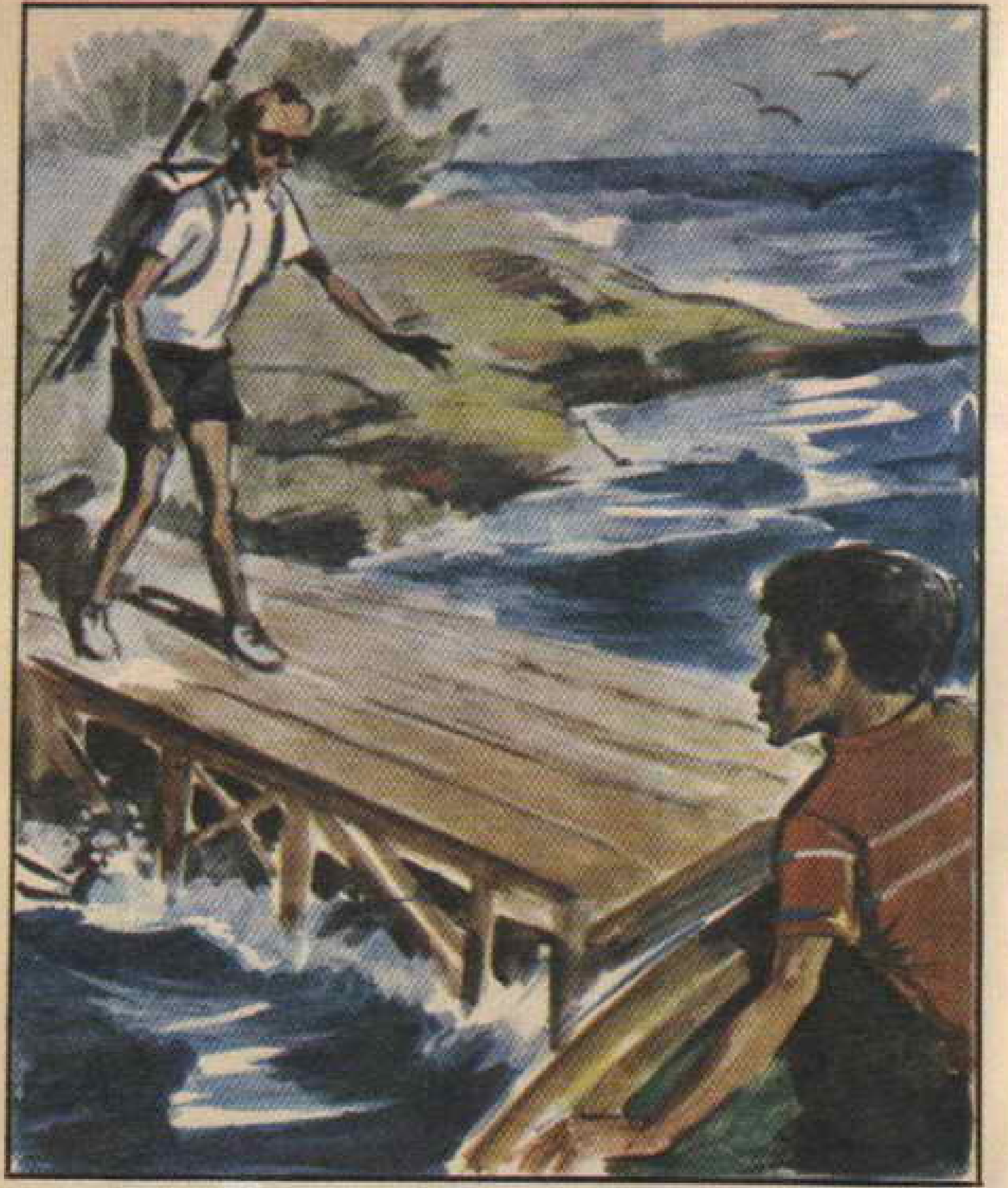

لوح «عامر» إلى الرجل النحيف فنزل الرجل إلى السقالة فى اتجاه الزورق .

عامر : سننصرف .

سارا جنباً إلى جنب وهما يتحدثان ، فقال له الرجل النخيف أنا اسمى «على الخفيف» ! ! . .

فلم يتمالك «عامر» نفسه من الضحك بالرغم مما هو فيه من اضطراب . فضحك الرجل معه وقال : هذا اسم «الشهرة» أطلقه علىّ أصدقائى لأنى خفيف الوزن ! أما اسمى الحقيقى فهو «الزنكلونى» !

وفى هذه الأثناء كان المغامرون يتسرّبون واحداً وراء الآخر ، وهم يحملون متاعهم وطعامهم نحو المرساة ، تبعاً لخطّتهم المرسومة .

أما «عامر» فكان يستعمل الكياسة واللّباقة وهو يقود «الخفيف» صوب الجحر ! وكان كلّما اقترب من مكانه ، أسرع نبضه فى الخفقان ، خوفاً من أن يكتشف الرجل خدعته قبل الأوان !

وفى هذه الحالة قد يلجأ «عامر» إلى استعمال القوة معه . ولكن لم تكن هناك حاجة إلى ذلك ، إذ سقط

«الخفيف» فى الجحر ، كما تسقط الثمرة الناضجة من على الشجرة . .

صرخ «الخفيف» من الداخل بكل ما فيه من قوة : أخرجنى من هذا الجبّ . . . ناولنى يدك ! . . .

عامر : بل ستلزم مكانك ، إننا سنستضيفك بعض الوقت ! . . وإذا سوّلت لك نفسك الخروج ، فأنت الجانى على نفسك ! . . أنت جئت هنا لتصطادنا . . فاصطدناك نحن ! ! . . .

الخفيف : ما هذا الكلام الفارغ ! . . قلت لك جئت لأصطاد السمك ! . .

عامر : لا يخيل هذا الكلام علينا . . أنت الآن أسيرنا ! . . أين أخفيتم العقيد «ممدوح» ؟ . .

الخفيف : «ممدوح» ! . . من هو «ممدوح» ؟ . .

عامر : على كل حال لا فائدة من استجوابك فلن تعترف ! سنبحث عنه بأنفسنا ، حتى لو قلبنا البحر ظهراً على عقب ! . . والآن يؤسفنى أن أقول لك إننا سنستعير

زورقك !

وفى هذه اللحظة سمع «عامر» صوت المحرّك وهو يدور ، فأدرك أن «عارف» قد أعدّ الزورق الصغير للإبحار . فترك «الخفيف» فى ورطته ، وجرى بأقصى سرعته نحو المرساة ! . .

وعندما تمكن «الخفيف» من الخروج من الجحر ، بعد محاولات استغرقت وقتاً طويلاً ، كان المغامرون يغالبون الأمواج وسط البحر . . .

المغامرون يطاردون العصابة

سمارة

تولّى «عامر» قيادة الزورق الذى وسعهم على الرغم من حيّزه الضيّق. وكان الزورق سلس القيادة ، سهل التشغيل ، كثيراً ما قاد «عامر» مثله فى «نادى اليخت» بمدينة الإسكندرية .

خرجوا عن صمتهم بعد أن ابتعدوا عن الجزيرة ، ودخلتهم الطمأنينة من أن أحداً لا يتبعهم . .

فقال «**عامر**» : ها نحن قد نجحنا فى الفرار . . ولكن إلى أين ؟

عارف : يجب أن نرسم خطة ! . . وإلا كنا كالمستجير من الرمضاء بالنار . . .

سمارة : هذا عين العقل ! . . إذ ما أدرانا فقد نكون ذاهبين إلى عرين الأسد ! . .

عالية : وما المانع ؟ ! . . إذا كان خالنا داخل هذا العرين ! ! . .

عامر : نحن أمام أمرين . . إمّا محاولة الوصول إلى الغردقة بمفردنا وإبلاغ قيادة السواحل بما حدث . . أو البحث وسط هذه الجزر عن خالنا «ممدوح» . . ولدينا الخريطة التى رسمها لنا للمنطقة نسترشد بها . . ! .

لم يكن من السهل عليهم اتخاذ قرار حاسم فى مثل هذا الاقتراح . .

فصمتوا طويلاً وهم يقدحون زناد الفكر . وأخيراً قال «عارف» :

– أنا أعزز الاقتراح الثانى ويجب أن ننقذ خالنا قبل أن يصيبه أى ضرر . .

سمارة : وأنا موافق . . وخصوصاً أن معظم الجزر تقع فى طريقنا إلى الغردقة ! . .

عالية : وأنا موافقة . . حتى لو كانت هذه الجزر تبعد عن طريقنا ! . .

عامر : كنت على يقين من موافقتكم على اقتراحى الثانى . . والآن سنتوقف بالزورق قليلاً فى عرض البحر ، لندرس الخريطة . ثم نتوجه إلى أقرب جزيرة إلينا بعد أن يحلّ الظلام ، لئلاً تكتشفنا العصابة : وعلينا أن نطفئ الأنوار ، ونبطل المحرّك عند اقترابنا من الجزيرة ، ونجدّف فى هدوء حتى الشاطئ . فإذا عثرنا على خالنا كان بها . . وإلا فنقضى ليلتنا هناك لنستريح ، ونريح القارب . . ثم نتابع البحث فى جزيرة أخرى وهكذا حتى نعثر عليه ! .

عارف : لا أظن أن الأمر على هذا القدر من السهولة ! من يسمعك تقول ذلك يعتقد أن خالنا سينتظرنا على الشاطئ بكل بساطة . لاستقبالنا والترحيب بنا بالأحضان والقبلات !

عامر : إنى أرجّح أنه على شاطئ جزيرة من هذه الجزر . ولكنه سيكون أسيراً فى زورق العصابة !

عالية : هذا محتمل ! وإذا كان الأمر كذلك فستتعرّف على مكان العصابة ومكان خالنا من زورقهم الكبير ! :

سمارة : ولماذا لا يأخذونه معهم داخل الجزيرة ؟

عامر : لأسباب عدّة ! . . أهمها أنهم يخشون من أن يطلّع على ما يحدث داخل الجزيرة ! وسرعة الفرار برهينتهم الثمينة وهو فى الزورق ، إذا ما هاجمتهم قوات السواحل ! . . .

جلسوا حول الخريطة يدرسونها بعناية ، فوجدوا أن أقرب جزيرة لهم هى «أبو رمادة» وتقع فى الغرب . فتطلع «عامر» بمنظاره فرآها تظهر فى الأفق كالنقطة السوداء . فقرروا الذهاب إليها ، على أن يصلوا إليها بعد حلول الظلام ! . .

وبينما هم يتناولون بعض الطعام ، قالت «**عالية**» فجأة :

– يا ترى هل مازال «الخفيف» فى جحره؟

عامر : لا أعتقد ذلك ! لابد أن العصابة ذهبت لاستطلاع أمره بعد أن قلقت على غيابه ! . .

عارف : وأنقذوه طبعاً ! . .

عالية : طبعاً ! وهم يجدّون فى البحث وراءنا ! . . ماذا سنفعل الآن بهذا الزورق البطئ الذى لو دخلنا به سباقاً لوصل الأخير ! . .

سمارة : فلندع الأمر للمقادير ! . .

* * *

وما حدث فعلاً هو أن زعيم العصابة ومساعده «عميرة» ذهبا للاستطلاع ، ولكن ليس بسبب قلقهما على غياب «الخفيف» ! بل بسبب الدخان الكثيف المتصاعد فى سماء الجزيرة من جديد ! لا جدال فى أن يداً عاودت إشعال النار . . فالنار لا تشتعل إلاّ بفعل فاعل . .

أما «الخفيف» فلم تكن العصابة على علم بوجوده فى الجزيرة . فالصيّاد البرئ لا علاقة له بالعصابة من قريب أو بعيد ! بل هو هاوٍ متعصب لهوايته . . يذهب وراءها

حتى نهاية العالم . . ويبذل فيها كل غال ورخيص !

ولا تسل عن دهشة الزعيم و«عميرة» عندما فوجئا «بالخفيف» وهو يسير فى الجزيرة فزعاً على غير هدى ، بعد أن تركه المغامرون وحيدًا . . وكم كانت سعادته عندما رآهما أمامه فجأة وقد ظنّهما من زملاء الصيد. ها هوذا الفرج أتاه أخيراً ! . .

سأله «**الزعيم**» : ماذا تفعل هنا وحدك ؟

الخفيف : جئت لأصطاد مثلكما !

الزعيم : وكيف وصلت ؟ عائماً !

الخفيف : بزورق . . لقد استولى عليه هؤلاء الأولاد الأشقياء ! . . بعد أن زجّوا بى فى الجحر !

الزعيم : أولاد ! ! . . . جحر ! ! قل كلاماً غير هذا ! لماذا أشعلت هذه النار؟

الخفيف : ولماذا أشعل النار؟ فالجو حار . . والوقت نهار ! !

الزعيم : سَلْ نفسك ! . . اعترف بالحقيقة . . من أرسلك؟

صمت «الخفيف» وظهرت عليه الحيرة الشديدة. فما بين الأولاد الأشقياء الذين أوقعوه فى الجبّ المظلم، واستولوا على زورقه، وبين هؤلاء الأفظاظ الذين يكيلون له الاتهامات جزافاً... لم يجد بدّاً من أن يسلّم أمره إلى الله...

الزعيم: حسناً!.. سنجعلك تتكلم! خذه يا «عميرة» إلى الزورق!.. ولنسرع وراء مختطفى زورق هذا الأبله!.. فقد يكون صادقاً! وإذا كان الأمر كذلك فهم لم يذهبوا به بعيداً...

* * *

خيّم الظلام عندما كان الزورق الصغير يسير فى بطء بالمغامرين نحو «أبو رمادة». وإذا «بعالية» تلفت نظر «عامر» إلى ضوء ضعيف يبدو وراءهم من بعيد. يظهر ويختفى على سطح الماء.

قال «**عامر**»: هذا زورق العصابة يبحث عنا..!..

عارف: زورقنا صغير.. ولن يكتشفوه وسط اللّجج فى هذا الظلام!..

بدأ صوت المحرك العالى يصل إلى أسماعهم، والضوء يقترب رويداً رويداً..

فقال «**عامر**»: سنبتعد قليلاً عن مسارهم.. وسوف يطغى صوت محركهم العالى على صوت محركنا الضعيف.. فلا يرونا أو يسمعوننا!..

عالية: ثم نقتفى أثرهم على هدى ضوئهم إلى حيث يذهبون!! ما رأيكم فى هذه الفكرة؟..

عارف: هذه إحدى أفكارك النيّرة يا «عالية»! لعلّهم يقودوننا إلى الوكر الذى يخفون فيه خالنا «ممدوح»!!.

سار «عامر» بزورقه وراء الضوء البعيد وعيناه تخترقان الظلمات لا تفارقانه لحظة، حتى كاد يختفى..

وكان يشعر بالإرهاق الشديد، ولكنه كان يعزّى نفسه ويقول: لقد قاربت الرحلة الشاقة الطويلة نهايتها.. ولم

يبق إلاّ القليل . . .

وفجأة ظهرت لهم من بعيد شبح جزيرة ! . . وإلى يسارها ، وعلى بعد بضعة كيلو مترات منها ، شبح جزيرة ثانية ! . . هكذا خيّل إليه فى الظلام ! .

فقال «**عامر**» : انظر ! هل ترى ما أراه ؟ أهما جزيرتان ؟

عارف : يبدو لى ذلك . . .

عالية : لعلّهم يرسون على إحداهما ! . . قبل أن يظهر ضوء الصباح ! . . وينكشف أمرنا ! . .

حاد «عامر» بزورقه إلى اليسار ، عندما تأكد له أن زورق العصابة يمّم نحو الجزيرة القريبة . وبعد نصف ساعة كان يرسو بزورقه على شاطئ رمليّ ضحل ! . .

فقال «**عامر**» : والآن سننام فى الزورق حتى الصباح . وسنثبت الهلب فى هذه الصخرة القريبة . . حتى لا نفاجأ بالمدّ فيسحبنا إلى جزيرة العصابة ! ! . .

البحيرة الغامضة

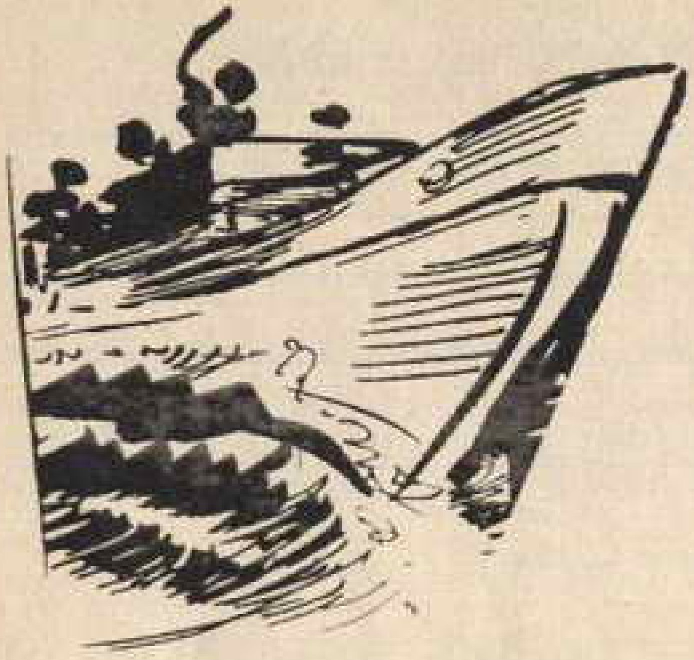

استيقظ المغامرون فى الصباح على حركة اهتزاز الزورق ، بعد أن ارتفع المدّ ورفعه من فوق رمال الشاطئ . ولكن الزورق لم يبعد عن موقعه ، بعد أن عاقه الهلب المثبّت فى الصخرة عن الحركة . .

اتجهوا إلى الشاطئ سباحة بلباس البحر . ولكن رأت «عالية» قبل ذلك أن تعيد ترتيب الزورق من الفوضى التى تركها عليه «الخفيف» .

وإذا بها تكشف فى ركن من الأركان عن شىء جعلها تصيح عليهم فى دهشة :

عالية : انظروا ماذا وجدت ؟ جهاز لاسلكى ! . .

عامر : يا للمفاجأة ! ولكنه يختلف كثيراً عن جهاز خالنا «**ممدوح**» ! يبدو أنه جهاز قديم مستهلك !

عارف : أهو للاستقبال والإرسال ؟

قال «**عامر**» بعد أن قلب الجهاز فى يده : لا أعرف كيف يدار ، فنوعه غريب ومعقد . هيا بنا فلا فائدة من إضاعة الوقت !

كانت الجزيرة صخرية كباقى جزر المنطقة ، وتنتشر على شواطئها الأعشاب البحرية الطويلة التى تقذفها الأمواج من قاع البحر .

وكان «**عامر**» ينظر إلى الشبح البعيد لجزيرة الأعداء ، وقال :

حتى الآن نحن فى أمان ! ولكن من يدرى ماذا سيحدث فيما بعد !

عارف : أقترح أن نتجول قليلاً فى الجزيرة ، وأن نصعد هذا التل الصخرى القريب لنكشف الناحية الخلفية منها . .

سمارة : هذا احتياط واجب لحماية ظهورنا . . فقد تأتى لنا العصابة من الوراء ! . .

عالية : وإذا أتوا من الأمام فسيرون الزورق . . فيحطِّمونه كما حطَّموا زورق خالنا ! ! . . ونُسجن فى هذه الجزيرة إلى الأبد !

عامر : سنخفيه وسط الصخور الضخمة المنتشرة حول الجزيرة . . . ومن حسن حظنا أن الزورق الصغير يسهل إخفاؤه !

تسلَّقوا التل الصخرى ووقفوا على قمته . وإذا بهم أمام مشهد رائع خلاَّب استحوذ على مشاعرهم . فوقفوا أمامه والدهشة تعقد ألسنتهم !

انكشف أمامهم المنظر عن بحيرة واسعة تقع بين جزيرتهم الصغيرة وجزيرة العصابة وتحدّها الصخور والشعاب المرجانية من جميع الجهات ، ولا منفذ لها على البحر الواسع !

كانت مياه البحيرة الواسعة فى زرقة الفيروز ،

وسطحها هادئ ساكن كصفحة المرآة . فصاحت «**عالية**» من فرط الدهشة والإعجاب : لم أر منظراً فى حياتى يضاهى هذه البحيرة روعة وبهاء !

فأجابها «**عامر**» بعد تفكير : لا يغرّنك يا «عالية» هذا المظهر الخلاّب . . . فالمظاهر خدّاعة ! . . .

عارف : ماذا تقصد . . ؟

عامر : المهم فى الجوهر ! المهمّ ماذا يحتويه جوفها ؟ !

سمارة : وماذا فيها غير القروش والأسماك والأصداف !

عامر : إن البحيرة ضحلة ومقفولة لا تدخلها القروش ! . .

وبينما هم فى حديثهم مأخوذين بجمال المنظر الخلاب ، إذا بهم يصيحون فجأة على صوت عال يمرق فوق رؤوسهم . فجذبهم «عامر» بسرعة وطرحهم معه أرضاً على قمة التلّ .

رأوا طائرة تتجه صوب البحيرة ، وتسقط شيئاً فى وسطها ! كان المغامرون ينظرون إلى ما يجرى أمامهم فى صمت ودهشة بالغة ، والأفكار تتوارد على أذهانهم تباعاً .

ما هذا الذى يجرى أمامهم ؟ ! . . أهى مناورات حربية ؟ أهى تجارب علميّة . . أم هى طائرة فى خطر ! . . . أم ماذا؟ إنهم فى حيرة !

وإذا بهذا الشيء ينجلى عن مظلة انفتحت وهى تتأرجح مع الهواء ، حاملة فى طرفها لفافة كبيرة ! ! . . .وكانت اللفافة مغلّفة فى قماش من البلاستيك العازل الفضّى اللامع ! ! . .

وماكادت اللّفافة الثقيلة تصل إلى سطح الماء حتى اختفت فى جوفه ، بينما طفت المظلة على سطح الماء . . حتى اختفت هى أيضاً تدريجيًا !

ثم حادت الطائرة فى حركة دائرية واسعة ، وأسقطت لفافة ثانية . . فثالثة !

وعندما أفاق المغامرون من دهشتهم ، كانت الطائرة تحلّق فى سماء الأفق البعيد

قال «**عارف**» : أليس هذا عجيباً ؟ ما هذا الذى تلقيه الطائرات فى البحيرة ؟

سمارة : ربما كانوا يريدون أن يتخلّصوا من شىء ؟

فضحكت «**عالية**» وقالت : ربما كانت قنبلة ذريّة ؟ !

عامر : نحن أمام سرّ غامض خطير لابد من الكشف عنه ! سأذهب لأتحقق من هذا الشىء بنفسى ! . .

عالية : لا يا «عامر» ! إياك . . فقد تفترسك القروش !

عامر : اطمئنى يا «عالية» . . لا خوف من القروش فى هذه البحيرة الضحلة المغلقة !

° ° °

تركهم «عامر» وذهب إلى الزورق ليحضر معدّات الغطس تحت الماء . وقبل أن يختفى نادت عليه «عالية» قائلة :

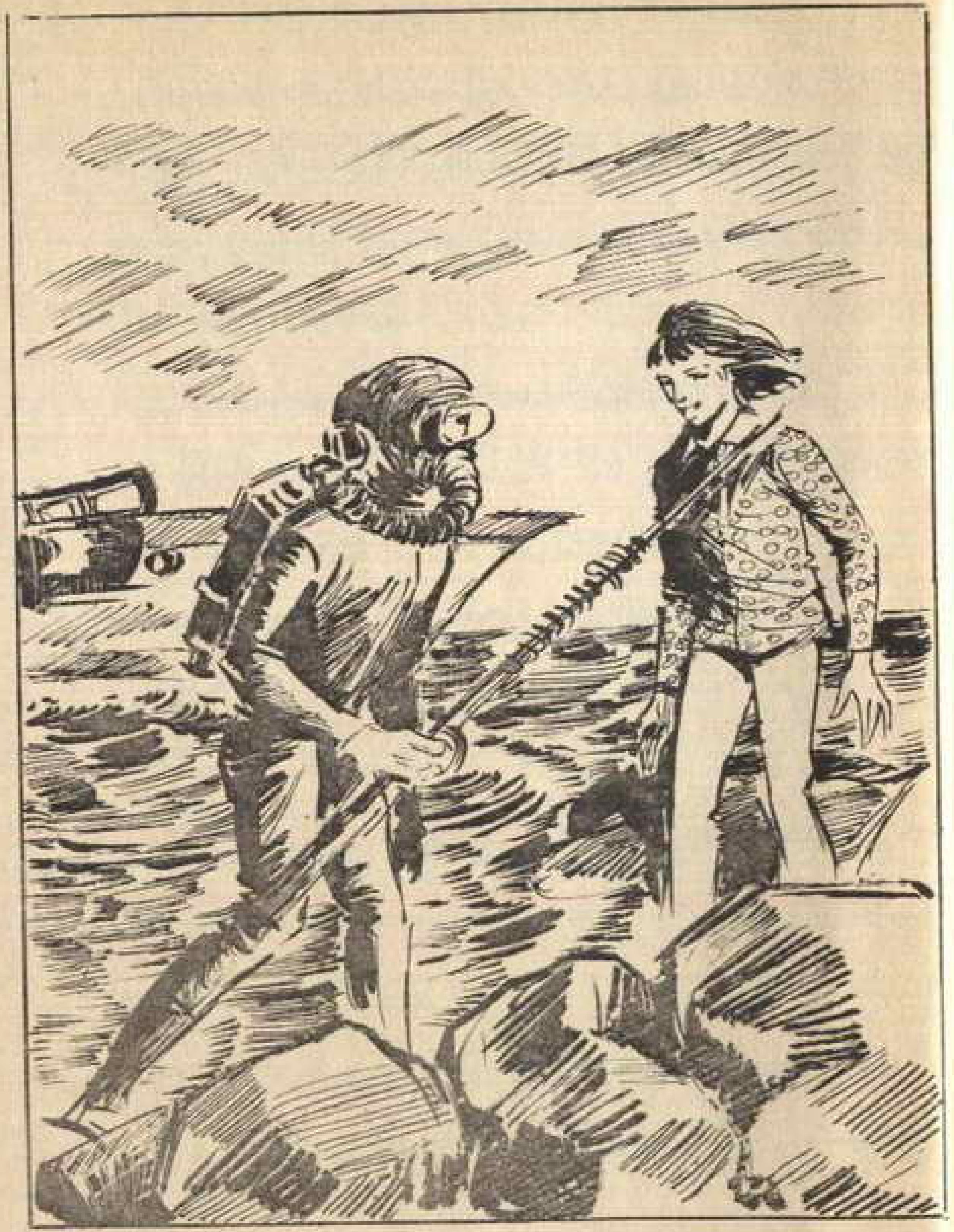

عالية و «عامر» وقد لبس ملابس الغوص

– لا تنس أن تخفى الزورق بين الصخور ! . .

وعندما حضر نظرت إليه « عالية » وهو بلباسه الجلدى الأسود وزعانفه الطويلة ، وأنبوبة الأوكسجين على ظهره ، والبندقية فى يده والنظارات على عينيه ، والخنجر فى وسطه ، وقالت :

– لولا أنى أعرفك لحسبتك ضفدعاً بشريًّا ! . .

نزل « عامر » إلى البحيرة الهادئة وأخذ يسبح فى سرعة فائقة ، وهم يتبعونه بنظراتهم ودعواتهم . ولما وصل إلى منتصف البحيرة اختفى فجأة عن أنظارهم . .

ولكن ما له غاب تحت الماء ! ! ماذا تراه وجد فى قاع البحيرة الغامضة ؟ ! . .

كانت عيونهم مثبتة على وسط البحيرة لا تحيد عنها ، وهم يتلهّفون على ظهوره على سطح الماء ، حتى أوشكت أعصابهم على الانهيار !

وما كاد يظهر لهم ثانية ، حتى تنفّسوا الصعداء، . ولما خرج من الماء ، احتضنته « **عالية** » وهى تقول : سبّبت لنا

القلق والذعر يا « عامر » ! ماذا وجدت ؟ . .

وبعد أن استرد « **عامر** » أنفاسه ، قال : البحيرة أعمق كثيراً مما كنت أظن ! ومع ذلك غُصت حتى القاع ، فرأيت لفافات كثيرة مغلّفة بعناية بقماش فضى ترقد على الرمال . . وعندما لمست إحداها وجدتها تحتوى على أشياء صلبة ! ! . . فتناولت خنجرى وشققت واحدة منها . . فانكشفت لى عن شىء عجيب أبعد ما يكون عن أذهاننا ! . . . ماذا تظنون بها ؟ ! . .

سمارة : حجارة ؟ ! . . .

عالية : أين ذكاؤك يا « سمارة » ؟ ماذا وجدت يا « عامر » ؟ قل لنا بسرعة ! . . .

عامر : أسلحة ! ! مدافع رشاشة وبنادق ومسدسات ! !

هذه البحيرة ما هى إلا ترسانة حربية ! ! . .

ذهل الجميع من هول المفاجأة ! أسلحة ! ! مدافع رشاشة وبنادق ومسدسات ! ! هذا آخر ما كانوا

يتوقعونه ! . . ولكن لماذا يلقونها فى البحيرة . . ولأى سبب ؟ . .

سمارة : هذه أسلحة فاسدة يريدون أن يتخلصوا منها ! . .

عامر : وإذا كانت فاسدة لماذا يغلّفونها بقماش متين عازل للمياه . . وبكل هذه العناية الفائقة ؟ ! . .

عالية : بل هى أسلحة يحرصون على إخفائها ! .

عارف : لكن لماذا ؟ وماذا سيصنعون بها ؟

عامر : أعتقد أننا وقعنا على عصابة دولية خطيرة تعمل فى تهريب السلاح ! تخفيها فى هذا المكان المنعزل . . لتخرجها فى الوقت المناسب ! . . هذا هو التفسير الوحيد ! .

عالية : الآن فقط فهمت ! . . لابد أن خالى «ممدوح» كاد يطارد هذه العصابة ! .

عارف : والعصابة تعرف أنه يطاردها . . فلما اكتشفوه قبضوا عليه . . لاشك أن حياته الآن فى خطر !

عاد المغامرون أدراجهم إلى شاطئهم بعد أن عبروا التل . وجلسوا على الأعشاب البحرية يتحدثون عن اكتشافهم العجيب ! ولكن قطع عليهم حبل الحديث صوت محرك زورق يأتى من بعيد . لابدّ أنه زورق العصابة جـاء للمعاينة ، وللاطمئنان على أن أسلحتهم سقطت بعيداً فى وسط البحيرة ! فى المكان المتفق عليه ! .

خشى المغامرون أن يكتشفهم الأعداء إن هم ذهبوا إلى زورقهم ، الذى أخفاه «عامر» فى مكان بعيد !

ولكن «عامر» ، بما عُهد فيه من حسن التصرّف وسرعة البديهة ، أشار عليهم بالتمدّد على الرمال ، وتغطية أجسامهم بالأعشاب البحرية الطويلة ! ! . .

وما إن وصل الزورق يحمل رجال العصابة ، حتى اختفى كلّ أثر للمغامرين ، وبدوا وكأنهم قطعة من الشاطئ الأخضر !

وبالرغم من أن «عالية» كادت تختنق من رائحة الأعشاب النفاذة ، إلا أنها كانت تضحك وهى تهمس

لهم : أرجو ألاّ يدهسونا بأقدامهم الثقيلة ! . .

تقدّم أفراد العصابة ووقفوا على مقربة منهم ، حيث دار الحديث بينهم بحرّية ! إذ لم يخطر على بالهم قطّ ، أن هذه الحشائش تخفى تحتها أجساماً بشرية ! . .

وكانت هذه هى المحادثة التى وصلت أسماع المغامرين :

– هذه آخر دفعة وصلتنا اليوم !

– لقد امتلأت البحيرة بالبضاعة ! وحان الوقت لأن نخرج جزءاً كبيراً منها ! . .

– ولكننا نجهل مقدار المعلومات التى أبلغها هذا الجاسوس إلى رؤسائه ! . . فهو عنيد يمتنع عن الكلام ! . .

– يجب أن نشير على الزعيم باستخراج أكبر قدر ممكن من البضاعة حالاً . . قبل أن يرسلوا لنا جاسوساً آخر !

– وما رأيك فى الجاسوس الثانى الذى قبضنا عليه فى الجزيرة ! ! إنه يرفض الكلام أيضاً ! . . ألا تظن أنه

يحسن بنا التخلص منهما ؟

– طبعاً . . سنضعهما فى زورق . . ونغرقهما فى البحر لتأكلهما القروش ! . . لقد حان الوقت لأن يختفيا إلى الأبد ! . .

وماذا لو اكتشفت العصابة مكانهم تحت الأعشاب ! !

لا شك أنهم سينالون نفس العقاب . . فهم يعرفون الآن عن العصابة أكثر مما يعرفه عنها خالهم «ممدوح» ! ! . .

ولكن من يكون هذا الجاسوس الثانى الذى يتحدثون عنه ؟ أهو «الخفيف» يا ترى ؟ ! . . أليس هو أحد أفراد العصابة ؟ ! . .

وما لبث أفراد العصابة أن انصرفوا . وظلّ المغامرون على حالهم يرقدون تحت الأعشاب بلا حراك ، حتى سمعوا صوت المحرّك وهو يبتعد عن الشاطئ . . .

المغامرون يطلقون سراح «ممدوح»

عارف

بعد انصراف أفراد العصابة ، خرج المغامرون من مخبئهم وهم سعداء بنجاتهم ، بعد أن كانوا على قيد شعرة أو أدنى من الأسر. ثم نزلوا إلى البحر ليزيلوا بأملاحه رائحة الأعشاب القوية التى علقت بأجسامهم .

قالت «**عالية**» : والآن .. ماذا سنفعل ؟ إن خالنا يجابه خطر الموت ! ! ..

عامر : نحن الآن أحسن حالاً مما كنا عليه فى جزيرة «الجفتون» ! على الأقل تحت يدنا زورق ! ..

عارف : سننتظر حتى يأتى المساء .. ثم نتسلل

بالزورق إلى جزيرة العصابة ! ..

سمارة : تماماً كما يفعل جنود الصاعقة ! .. هذا هو الحلّ الوحيد ..

عامر : سنوقف المحرّك ، ونطفئ الأنوار ، قبل أن نصل إلى الشاطئ بمسافة كافية .. ثم نجدّف أنا و«سمارة» حتى لا يسمعنا أحد ! ..

عالية : وما هو دورى و«عارف» فى هذه العملية؟

عامر : لا يا «عالية» ستتخلّفين أنت و«عارف» هنا حتى نفكّ أسر خالى ! فالمسألة خطيرة شائكة تتطلّب سرعة الحركة !

نظرت «عالية» إلى أخيها نظرة تحمل كل معانى اللّوم والتوبيخ ، وصاحت فيه :

عالية : كيف تتصور أن نتخلّى عنك وقت الخطر ! ! سنأتى معك ولو بالقوة ! .. فمصيرك هو مصيرنا ! ..

عارف : ألم تفكّر فى مصير «عالية» ومصيرى فى هذه

الجزيرة القاحلة ، ونحن بلا ماء أو طعام أو زورق ؟ لو حدث لكما مكروه ! . .

عامر : حسناً ! أنتما على حق ! يجب أن نتكاتف ونتضافر مهما تكن النتائج ! خاصة وأن أمامنا مهمة مزدوجة !

عارف : ماذا تقصد بمزدوجة ؟ ألا تكفينا مهمة إنقاذ خالنا ؟

عامر : لقد فكرت طويلاً وخرجت بنتيجة ! هل نسيتم الأسير الثانى ؟ من واجبنا إنقاذه أيضاً ! . .

عالية : من تظنه يكون يا « عامر » ؟

عامر : أظنه « الخفيف » ! ! . . فهو أغبى من أن يكون عضواً فى عصابة دولية ! لقد أتى فعلاً للصيد ، وكان يجب علينا أن نصدّقه . . وأنا الآن نادم على ما فعلناه معه !

عالية : مسكين ! لقد ارتكبنا فى حقه خطأً لا يغتفر ! . . سجنّاه واستولينا على زورقه بدون ذنب

أتاه ! وتسبّبنا فى أسره ! ! . .

عامر : والآن يمكننا أن نكفّر عن خطئنا . . وننقذه من براثن العصابة مع خالنا ! . .

* * *

ظهر لهم شبح جزيرة العصابة فى الأفق القريب كهرم سقارة المدرّج . وهناك فى مكان ما . . يوجد خالهم « ممدوح » . .

ساروا بالزورق فى الظلام الدامس نحو الجزيرة ، يقصدون ضوءاً خافتاً يصدر من مكان ما على الشاطئ . وعلى بعد ما يقرب من مائة متر من الجزيرة ، أوقف « عامر » المحرّك ، ورمى بالهلب فى الماء ، فتوقف الزورق عن الحركة وثبت فى مكانه .

كان المغامرون يهتزون من التوتّر والإثارة ، وهم يقفون أمام المجهول . أيكون هناك زورق العصابة . . وبداخله خالهم « ممدوح » ، فى انتظار الحكم عليه بإلقائه فى البحر لتأكله القروش والأسماك ! ! . . حيث يختفى أثره إلى

الأبد ؟ ! . أم أنهم يجرون وراء سراب ؟ ! . .

وفجأة سمعوا صوتاً آدميًا يتحدث بصوت عال ، تعرّفوا عليه فى الحال بأنه صوت المذيع يتلو نشرة الأخبار فى الراديو ! ثم أعقبت النشرة موسيقى خفيفة !

عامر : هذا صوت الراديو ! . . أحدهم يستمع إلى نشرة الأخبار ! ربما كان حارس الزورق ! ! . . . أمكث أنت يا « عارف » مع « عالية » فى الزورق . . وسأسبح مع « سمارة » حتى السقالة لنرى ماذا هناك ؟ . .

نزل « عامر » إلى الماء فى هدوء . وتبعه « سمارة » ، وهما بلباس البحر ، وصوت « عالية » يلاحقهما وهى تقول : حاذرا من الوحوش والقروش ! وعودا إلينا سالمين بخالى « ممدوح » !

استمرا فى السباحة ببطء وحذر ، وكان صوت الموسيقى يعلو كلما اقتربا من مصدره . وإذا بزورق العصابة الكبير يظهر أمامهما واضحاً بجوار السقالة . .

توقف « عامر » عن السباحة ، وجذب « سمارة » بقربه

وهمس له : هذا زورق العصابة بعينه ! سنسبح تحت الماء هذه المسافة القصيرة . . ثم نتسلق إلى السطح ! . .

سمارة : الحارس مشغول بالراديو . . فهو لن يسمعنا ! . .

تسلّق « عامر » مؤخرة الزورق فى خفّة ، وجذب إليه « سمارة » وانتشله من الماء . وتسلّلا على أطراف أصابعهما فى الظلام يقصدان كابينة القيادة . حيث كان « عامر » يرجّح أن « ممدوح » بداخلها . ولكنهما توقفا عندما شاهدوا وميض بصيص من النار بجوار الباب . فهمس « **عامر** » فى أذن « سمارة » : هذا هو الحارس يشعل سيجارة . ويستمع إلى الراديو ! . .

سمارة : وما العمل الآن ؟ إذا رآنا فشلت مهمتنا !

عامر : سأفاجئه وألقى به فى البحر . . وأخرج خالى من الكابينة ! . .

سمارة : وإذا لم يكن خالك بها ! ! . . ووجدت مكانه أحد رجال العصابة ! ! . . أو فشلت فى إلقاء

الحارس فى البحر ! . لكان فى ذلك القضاء المبرم علينا . . .

عامر : إذن ليس أمامنا إلاّ أن ننتظر حتى ينصرف الحارس . . أو ينام ! . . .

وبعد فترة وجيزة من الانتظار المرير ، شاهد الحارس وهو يلقى بعقب سيجارته فى الماء . . ويغلق الراديو . ثم فتح باب الكابينة ، وكانت مغلقة بمزلاج حديدى من الخارج ، فظهر منها ذلك الضوء الخافت ! وبعد أن أطل برأسه داخل الغرفة ، أوصد الباب بالمزلاج كما كان .

ثم تمدّد فى الطرقة بجوار الباب ! وما لبث أن وصلها صوت غطيطه العالى ! .

قال «**عامر**» : هيّابنا . . هذه فرصتنا ! انتظرهنا . . .

انساب «عامر» بخفّة كالطّيف نحو الكابينة . ووقف ببابها يتصنّت وقلبه يدق بشدة ! فمن يدريه من بالداخل ؟ ألا يمكن أن يكون زعيم العصابة يجتمع مع أعوانه ! . .

ولكن أساريره انفرجت فجأة ، وغمرته السعادة والفرح ! لقد سمع صوت خاله الحبيب الذى افتقده منذ أيام ، وهو يتحدث إلى شخص آخر !

ولكن مع من يتحدث خاله ؟ هذا لا يهمّ الآن ، فوقته لا يتّسع للتحقق من ذلك . . .

أزاح المزلاج بيد مرتعشة وفتح الباب وإذا به يرى أمامه «ممدوح» يتحدث إلى شخص يدير له ظهره ! وماكاد «ممدوح» يرى «عامر» أمامه حتى قفز واقفاً . فوضع «عامر» أصبعه على فمه ، لينبّه خاله إلى التزام الصمت !

ولكن زميل «ممدوح» فى الأسر أدار ظهره فجأة ناحية «عامر» . ويالها من مفاجأة سارّة أسعدته عندما فوجئ بوجه «الخفيف» ! ! . . ها قد سنحت له الفرصة أخيراً لأن يردّ له بعض الجميل ، وينقذه من الأسر الذى تسبّبوا له فيه !

ولكنه لم يهنأ بفرحته ! فماكاد «الخفيف» يفاجأ بوجه

«عامر» حتى صدر منه ما أفسد على «عامر» خطته !
إذ ما كان منه إلا أن صرخ بأعلى صوته وقال : هذا هو الذى أوقعنى فى الجبّ المظلم ! واستولى على زورق ! . . الويل لك أيها الشقى ! كلّ ما جرى لى بسببك ! . .

استيقظ الحارس من نومه مفزوعاً على صياح «الخفيف» . ولما رأى الباب مفتوحاً ، والأسيران يحاولان الفرار ، أخذ يصيح فى طلب النجدة . ولكن «عامر» بادره بحركة بارعة أطاحت به من فوق السطح إلى الماء . !

خرج «ممدوح» من الكابينة مسرعاً فى أثر الخفيف وأمسك به ! ووجدا «عامر» وهو يشير بيده إلى الماء ويصرخ فيهما قائلاً : هيّا اقفزا بسرعة قبل أن تصل العصابة . . . زورقنا يقف على بعد مائة متر فقط ! . .

وعندما استعد الجميع للقفز إلى الماء ، فوجئوا «بالخفيف» يقف فى مكانه جامداً لا يتحرك ! . . وقال بصوت مرتعش : أنا أجهل السباحة ! ! . . اذهبوا أنتم

على بركة الله ! !

حاول «عامر» أن يقنعه بالقفز معهم إلى الماء ، وأنهم سيتعاونون على سحبه حتى الزورق . . ولكنه رفض ، وقال فى استسلام : أفضّل أن أموت فى الأسر . . على أن تلتهمنى القروش !

فلم يجدوا بدًّا من تركه والقفز إلى الماء فى طلب السلامة ! . .

* * *

سبحوا بأقصى سرعتهم فى الظلام ، وأصوات رجال العصابة تصلهم واضحة . وكان «عامر» يدعو الله ألاّ يفضحهم «الخفيف» عندما يفاجئونه على سطح الزورق . أمّا الحارس فلا خوف منه حتى الآن ! . . فإلى أن يفيق من دهشته فى الماء ويعود إلى الزورق – هذا إذا عاد – يكونون هم قد ابتعدوا بزورقهم .

كان أول المستقبلين لهم عند وصولهم هى «عالية» . فمدّت يدها تريد أن تنتشل «ممدوح» من الماء . وقالت له

وهى تبكى من الفرح : هل أنت بخير ؟ لعلّنا كنا عند حسن ظنّك بنا ! . . .

وكان «عارف» قد أدار محرّك الزورق عندما لمح أشباحهم وهى تقترب ، حتى يكون الزورق على أهبة السير فوراً ! . .

وما كاد «ممدوح» يعتلى الزورق حتى قال : سنسير بأقصى سعتنا . . فإلى أن يفيق الأشرار من المباغتة نكون قد كسبنا مسافة طويلة . . والآن انطرحوا فى قاع الزورق ، لأنى أتوقع أن يتطاير الرصاص حولنا كالمطر بين لحظة وأخرى ! . .

لم تتوقّع العصابة أن يكون «ممدوح» قد استقل زورقاً ، خاصة بعد أن أخبرهم الحارس أن الأسير قفز إلى الماء مع منقذيه ! فأخذوا يصوّبون كشافات الزوارق القوية إلى الماء بحثاً عنهم ! . .

وما إن بدأ الزورق الصغير سيره ، حتى وصل صوت محركه إلى الأعداء ! فصوّبوا الكشافات نحو مصدر

الصوت ، وإذا بهم يكتشفون الزورق . فما كان من زعيم العصابة إلا أن صوّب مدفعه الرشاش ، وأخذ يمطر الزورق بوابل من الرصاص ! ولكن الزورق ما لبث أن خرج عن دائرة الضوء واختفى بعيداً ! . .

قال «**عامر**» : وهو يرقد فى القاع :

— إنهم سيلحقوننا بزورقهم السريع . . فهم يعتقدون أننا ستتوجه إلى الغردقة !

ممدوح : وماذا تقترح يا «عامر» ؟

عامر : أن نذهب إلى جزيرتنا ! ! . .

ممدوح : جزيرتكم ! ! . . أية جزيرة ؟ ! . .

عامر : جزيرة البحيرة ! . . أعرج إلى اليسار فهى قريبة . .

ولن يخطر على بالهم أننا على بعد كيلو متر واحد منهم ! ! فضلاً عن أن الوقود لن يكفينا حتى الوصول إلى الغردقة !

عرج «ممدوح» بالزورق إلى اليسار كما أشار عليه

«عامر» ، وسار بأقصى سرعته . وكان يتطلّع إلى عرض البحر بحثاً عن زورق العصابة ، فرأى ضوء كشّافه القوى من بعيد . . فقال للمغامرين :

– لقد غرّرنا بهم ! . . إنهم يسيرون فى اتجاهنا العكسى ! ! . .

وما كادوا يسمعون منه ذلك ، حتى نهضوا من القاع مهلّلين فرحين ! لقد تصلّبت مفاصلهم من طول الرقاد فى قاع الزورق الضيّق !

ولكن ماكاد «ممدوح» يبتعد قليلاً حتى فوجئ بالزورق يتوقف ! لقد نفد الوقود ! . .

فقال **«عامر»** : علينا بالمجاديف . . فجزيرتنا قريبة ! . .

الإنقاذ

جلس «ممدوح» مع المغامرين على شاطئ الجزيرة الصغيرة فى الصباح يحدثهم عن محنته التى مر بها ، فقال :

ممدوح

ممدوح : كنت فى الزورق أحاول أن أبعث إشارة إلى القيادة ، عندما هاجمتنى العصابة . . و . .

فقاطعه **«عامر»** : وهل تمكنت من الاتصال بالقيادة ؟

ممدوح : لا للأسف ! فالعصابة لم تمهلنى . .

عالية : إذن فلا أحد يعلم بوجودنا فى هذا المكان !

ممدوح : القيادة تعلم بوجودنا فى البحر الأحمر . .

ولكن أين بالضبط . . . لا أحد يعلم ! وعلى العموم العصابة تعتقد أنى هنا بمفردى . . ولا تدرى عنكم شيئاً ! ! . .

عارف : كنا خائفين على حياتك ! فقد سمعناهم يقولون إنهم سيلقون بك فى البحر طعاماً للقروش !

ممدوح : لقد أبقوا على حياتى لمجرّد أنهم يعتقدون أن خائناً من بينهم وشى بهم . . وأبلغنى عن مركز نشاطهم ! فأرادوا أن ينتزعوا منى اعترافاً باسمه . . ولكنى لم أتكلم !

عامر : هل تعرف ما هو نشاط العصابة ؟ .

ممدوح : تهريب السلاح ! وكانت المعلومات تشير إلى أن العصابة تعمل على ساحل البحر الأبيض المتوسط ! . . ولكن اتضح الآن أنها معلومات كاذبة أشاعتها العصابة لتحويل الأنظار عن مركز نشاطى الحقيقى !

عالية : وإذا بك تجئ بنا هنا لنقع فى خليّة النحل ! ! . .

فضحك « **ممدوح** » طويلاً ، وقال : من الغريب أننا كلّما اجتمعنا معاً وقعنا فى مغامرة جديدة ! . .

عالية : وما هو رأيك فى « الخفيف » ؟ زميلك فى الأسر ؟

ممدوح : آه . . هذا اسم على مسمّى . . اعتقدت العصابة أنه من أعوانى . . فسجنوه معى ! وقد سمعت منه قصة هؤلاء الأشقياء الصغار الذين سجنوه فى الجبّ المظلم . . وسرقوا زورقه ! ولذلك تأكدت أنكم بخير . . وأنكم ستهرعون لنجدتى ! . . والآن ما هى قصتكم ؟ . .

قصّ عليه « عامر » بالتفصيل ما مرّ بهم من أحداث ومغامرات ، منذ أن افترق عنهم . . إلى أن اكتشفوا البحيرة الغامضة !

وكان « ممدوح » يستمع إلى قصتهم باهتمام زائد ، إلى أن أتى ذكر البحيرة ، فقال وقد تملكته الدهشة : إذن هذا هو المكان الذى يخفون فيه الأسلحة ! ! يسقطونها

بالمظلات فى البحيرة الغامضة ! ! ثم يخرجونها فى الوقت المناسب . . وتحملها الطائرات إلى حيث يريدون . . . إنه تهريب السلاح على النطاق الواسع ! . .

عامر : كم كان مثيراً ونحن نشاهد عملية الإسقاط هذه ! . . كنا لا نصدّق أعيننا ! . .

ممدوح : هذا شيء بعيد عن التصديق فعلاً ! . .

ثم قال والحسرة تبدو على وجهه : لو كان جهاز اللاسلكى مازال موجوداً لأخطرت القيادة فوراً . . لتبعث بقوّة مسلّحة للقبض على العصابة وهى متلبسة فى وكرها ! الآن قد يتمكنون من الفرار إذا شعروا بأننا نتعقبهم !

تنبهت «عالية» فجأة على قوله ، فصاحت :

لقد فاتنا أن نقول لك إننا عثرنا على جهاز لاسلكى صغير فى زورقنا ! . .

كان لهذا الخبر وقع القنبلة على «ممدوح» فجرى إلى الزورق الصغير ، والمغامرون يتبعونه — وجلس أمام الجهاز بعد أن كشفت «عالية» عنه أكواماً من المهات والأدوات

والمهملات . وبعد أن عاينه ، قال : هذا جهاز عجيب ! ربما كان غير صالح للاستعمال ! .

فسأله «عامر» : هل هو للإرسال والاستقبال معاً ؟

أجابه «**ممدوح**» : لا أدرى . . سأجرّبه . .

وما كاد يدير الجهاز حتى خرجت من باطنه الأصوات الغريبة والشوشرات المزعجة لتملأ فضاء الكابينة الضيقة ! ولكن الجهاز كان يعمل على كل حال ! . .

استمر «ممدوح» فى الاتصال بقيادته ، وبثّ الرسائل الشفرّية بالمعلومات عن العصابة . . ومكان البحيرة . . وغيرذلك من التفصيلات الدقيقة . وطلب إرسال قوة من الزوارق المسلحة والطائرات لمحاصرة العصابة والقبض عليها . . .

وكان فى كل مرة ينتظر الرد على رسائله . . ولكنه لم يتلق شيئاً !

قال «**ممدوح**» : الجهاز لا يتلقى الرسائل ! . .

عامر : ورسائلك إلى القيادة ؟ . .

ممدوح : لا أعلم .. قد تكون وصلتها .. وهذا احتمال ضعيف جدًا !

عالية : وماذا سنفعل الآن؟ بعد أن انقطعنا عن العالم ! .. وتوقّف الزورق ! .. والماء كاد ينفد ! ..

سمارة : وقد تهاجمنا العصابة فى أية لحظة ! ..

عامر : بعد أن كشفنا عن سرّها ، وأصبحت فى متناول أيدينا .. نجد أنفسنا عاجزين عن الحركة ؟ ..

ممدوح : ليس أمامنا إلاّ الانتظار والترقب .. فلابد أن القيادة جادة فى البحث عنا بعد انقطاع رسائلى لها هذه المدة ..

وهكذا ظلّوا فى أماكنهم انتظاراً للفرج !

وعندما توسّط النهار ، واشتد الحرّ حتى أصبح لا يطاق ، إذا بالسماء تنشق فجأة عن طائرة بحرية ضخمة تحلق فوق البحيرة الغامضة !

انكفأ المغامرون بحكم العادة على وجوههم فى حركة لا إرادية ! فها هى الطائرات تعود لإلقاء حمولتها فى

ترسانة الأسلحة !

نظر «ممدوح» إلى الطائرة مليًّا وهو يتعجب ! هل أتت طائرة العصابة تحمل الضفادع البشرية لاستخراج الأسلحة من أعماق البحيرة؟ ها هى الجريمة الشنعاء ترتكب أمام ناظريه وهو مشلول الحركة مكتوف اليدين !

وبعد أن أكملت الطائرة دورتها حول البحيرة ، مرقت من فوق رؤوسهم على ارتفاع منخفض فى طريقها إلى البحر ، وهى تكاد تخف برءوسهم !

ولكن بعد أن تحقق «ممدوح» من الطائرة بنظره الثاقب ، إذا به يصيح فيهم فجأة : أبشروا ! .. هذه الطائرة تحمل علامة السلاح الجوىّ ! ! إنها طائرتنا ! .. أخيراً وصلت النجدة ! ! ..

نهض المغامرون وهم يهللون من النشوة والفرح ، ويلوحون للطائرة بأيديهم وقمصانهم ومناديلهم ! ..

قال «ممدوح» : ستحط الطائرة بقرب الجزيرة .. هيا بنا نسرع بزورقنا إلى البرج لاستقبالها ! علينا بالمجاديف

يا «عامر» !

وبعد ساعة كان المغامرون يحلّقون فى سماء البحر الأحمر ، والطائرة تدور بهم فوق مسرح الجريمة بمنطقة الجزر .

وكان «ممدوح» يجلس بجوار أحد ضباط السلاح يستمع إليه :

قال **الضابط** : كنا نتسلّم إشاراتك عن طريق اللاسلكى تباعاً . وكنا نرد عليك فى طلب بعض التفاصيل . ولكن لم يصلنا أى ردّ عليها . . يبدو أن جهازك للإرسال فقط . .

ممدوح : يبدو أنه كذلك . . والحمد لله أن رسائلى وصلت إليكم . .

الضابط : فقررت القيادة إرسال هذه الطائرة لاستطلاع الأماكن التى حدّدتها لنا بكل دقّة ! والزوارق المسلحة فى طريقها الآن للقبض على العصابة . . وإنقاذ الأسير الثانى الذى يحتجزونه !

وكان المغامرون يجلسون فى مقاعدهم فى الطائرة وهى تخترق أجواز الفضاء ، يتطلّعون من الجو إلى مسرح مغامرتهم العجيبة !

كان البحر الأحمر يبدو تحتهم ساكناً آمناً ، تزيّنه الجزر الصخرية كقطع الشطرنج على رقعة فسيحة زرقاء قاتمة . .

فقال «عامر» وهو يسرح بنظره فى هذا المنظر الجميل الخلاب :

عامر : هذا هو بحر المخاطرات . . . بحر المغامرات !

عارف : والعجائب والأسرار !

عالية : ومع ذلك أحببناه ! وسنعود إليه ! سنعود بإذن الله . .

عامر　　　عالية　　　طارق　　　مرجان

لغز البحر الأحمر

ذهب المغامرون الثلاثة : «عامر» و «طارق» و «عالية» ، ومعهم الصديق الوفى «مارو» ، إلى البحر الأحمر ، بدعوة من خالهم العقيد «ممدوح» قائد سلاح السواحل بمدينة الغردقة .

وهناك وسط بحر الخاطرات ، بجزره الصخرية وشعابه المرجانية ، وقروشه وأسماكه وعجائبه ، كشفوا بعد مغامرة رهيبة عن أغرب سر يمكن تصوره !

ما هو هذا السر ؟ وهل نجوا من أهوال هذا البحر العجيب ، بعد أن أنقذوا خالهم من الأسر ؟

هذا ما ستعرفه فى هذا اللغز ! ..

ص ١٥

دار المعارف